العالم

بعد

غزوة

منهاتن

مجموع مقالات الدكتورعبدالله النفيسي
حول أحداث 11سبتمبر

غزوة مانهاتن 11/9/2001 - أيا كان وراءها - كشفت عن خزين سيكولوجي وثقافي وحضاري وأمني وسياسي وعسكري كان يتلاطم تحت السطح في هذا العالم المترامي الأطراف. ومن المفيد دراسة وتمحيص وفحص دلالات ما حدث في ذلك التاريخ: دلالات تتعلق بالداخل الأمريكي ودلالات تتعلق بزعامة الولايات المتحدة لهذا العالم، وجديد تلك الزعامة بعد 11/9 ودلالات ذلك على العلاقات الدولية وتمحورها القسري والارتجالي هذه الأيام حول موضوع (الارهاب) برغم ضبابية المصطلح والمفهوم وعدم وضوحه في القانون الدولي والسياسة الدولية ودلالات حول موقع العالم الثالث في السياسة الدولية وخاصة على البعد الإسلامي والذي منه العربي ودلالات حول العلاقات الأطلسية (الأوروبية - الأمريكية) وما يمكن أن تسفر عنه غزوة مانهاتن على هذا الصعيد ليس فقط على المدى القريب - وهو مدى انفعالي سرعان ما سيتبدد - لكن على المدى البعيد - وهو مدى موضوعي سوف يبرز دون محالة بعد نفاد المدى الانفعالي وهو نفاد لن يكون بعيدا في كل الأحوال.
*- غزوة مانهاتن إعلان هام جدا لبداية مرحلة جديدة في ديناميكيات السياسة الدولية، إعلان يأذن بميلاد البنية التحتية لتحول كبير في (طبيعة) وكنه العلاقات بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وهو تحول سيأخذ مداه الزماني والمكاني ولن يكون في محصوله العام لصالح النظام الدولي الحالي مهما حاول الإعلام الغرب تصوير ما يحدث على أنه معركة مع ورم من الممكن استئصاله بمشرط التقانة العسكرية. إن الموضوع أعمق من ذلك بكثير وأعقد من ذلك بكثير وسيأخذ من زمان ومكان هذا العالم الكثير الكثير فاربطوا الأحزمة استعدادا للإقلاع.

*- على هذه الأرضية المنفرجة سوف نحاول التعرض للموضوع ونشير إلى زواياه وظلاله وتفريعاته السيكولوجية والثقافية والحضارية والأمنية والسياسية والعسكرية - وربما ننبه على الطريق - لبعض الأفخاخ الجديدة التي وقع فيها البعض - وهو بعض كنا نحسبه من أهل الفطنة - ذلك لأن تداعيات هذا الموضوع سوف تطول وتطول خاصة في جنوب غرب آسيا الذي يشتمل على الخليج والجزيرة العربية.

مخططو عملية 11/9 أرادوها رمزية لا فعلية
يبدو ان الذين خططوا لعملية 11/9/2001 في نيويورك وواشنطن ارادوها مواجهة (رمزية) مع الولايات المتحدة وليس مواجهة (فعليه) أو (شاملة). فمركز التجارة الدولي يرمز للقيادة الاقتصادية في الولايات المتحدة والبنتاجون يرمز للقيادة العسكرية هناك وثمة اقاويل بان الطائرة التي سقطت في بيتسبيرغ كانت في الاساس متوجهة للبيت الابيض الذي يرمز للقيادة السياسية في الولايات المتحدة. ولو أرادوا احداث مواجهة فعلية او شاملة مع الولايات لمتحدة لا ستهدفوا بطائراتهم الاقتحامية المفاعلات النووية المنثورة على جغرافيا البلاد

ولو أرادوا مزيدا من القتلى لنثروا الانثراكس anthrax وهو سلاح جرثومي رخيص ومتوافر بالسوق السوداء في الولايات المتحدة (حقبية صغيرة للغاية زنتها اربعة ارطال كافية لقتل ربع مليون نسمة». إذن من الواضح ان الذين كانوا وراء عملية 11/9/2001 أرادوها مواجهة (رمزية) مع قيادة الولايات المتحدة: القيادة الاقتصادية والقيادة العسكرية والقيادة السياسية، والمواجهة الرمزية يقصد منها في هذه الحالة ـ على الارجح ـ فقط تنبيه الاميركان بالتوقف قليلا ومراجعة النفس والسياسات التي يتبعونا في العالم الثالث وفتح حوار حقيقي وجدي مع المتضررين

من هذه السياسات وهي شعوب منثورة ما بين جاكرتا ونواكشوط. وإذا فشلت هذه العملية في ايصال هذه الرسالة فمن المتوقع ان تتحول المواجهة بين الطرفين إلى مواجهة فعلية وشاملة وحينها سيكون التدمير اكثر بكثير وسيكون عدد القتلى بارقام فلكية.
إنعكاس 11/9/2001 على (الداخل الاميركي) سيكون كبيرا للغاية كما يبدو خاصة على صعيد هيبة الحكومة (الفيدرالية) في واشنطن التي اصبحت هيبة منقوصة للغاية. وسوف يكون اثر ذلك كبيرا وهاما من حيث تقوية الميليشيات اليمينية البيضاء العنصرية المنتشرة في الولايات المتحدة والمتركزة في مناطق معينة مثل : ميتشيغان ــ ديكر (Decker) ومنطقة إيلوهيم سيتي Elohim وهي ميليشيات مسلحة ومتبرمة من الحكومة الفيدرالية وسياساتها الداخلية والخارجية ولديها ادب سياسي زاخر وعنيف للغاية سوف نعرض له في هذه الزاوية ان شاء الله لكي يتعرف القارىء على ما يموج فعلا في رحم الولايات المتحدة من أجنة سياسية وحده الله يعلم متى سيكون ميلادها. في رأينا ان عملية 11/9/2001 انعشت الجدل السياسي الداخلي في الولايات المتحدة وهو جدل ستجد الميليشيات اليمينية المشار اليها مكانا ومساحة واسعة فيه.
يتبع إن شاء الله.

بعد عملية 11/9/2001 في حي مانهاتن ــ نيويورك وتحطيم بُرجيْ مركز التجارة الدولي «الرمز الاقتصادي الأميركي» وتحطيم جزء من البنتاغون في واشنطن «الرمز العسكري الأميركي» باتت مناقشة ورأي الميليشيات اليمينية البيضاء العنصرية المسلحة الاميركية المنثورة في عرض الولايات المتحدة وطولها جديرة بالتأمل والدراسة والفحص.
ففي رأي هذه الميليشيات اليمينية ان الحكومة الفيدرالية في واشنطن تتبع سياسات داخلية وخارجية لا تخدم في مؤداها مصالح «عموم»الشعب الاميركي وهو عموم انجلو ـ سكسوني ابيض ذو ديانة مسيحية ـ بروتستانتية (WHITE ANGLO SAXON PROTESTANTS). وأن الحكومة الفيدرالية في واشنطن تخدم مصالح اليهود والاقليات الاخرى التي ـ برأي الميليشيات ـ يجب ان يتم كبحها والتخلص من نفوذها.

ورأي الميليشيات في «الولايات المتحدة» ـ من حيث هي كيان سياسي فيدرالي ـ أنها «دولة بوليسية باهظة الضرائب» حسب رأي تيموثي ماكفيه الذي فجر المقر الفيدرالي في اوكلاهوما 19/4/1995 وقتل 167 من الاميركان وهو ـ اي تيموثي ماكفيه ـ بالمناسبة كان احد الجنود الاميركان الموجودين في خيمة «سفوان» لحراسة شوارزكوف عندما كان الاخير يملي على القيادة العسكرية العراقية شروط الهدنة ونهاية الحرب 1991. أنظر كتاب(AMERICAN TERROR IST:T.MMCVEIGH) ص233. الكتاب من تأليف لوميشيل ودان هربك ــ 2001. وتنتقد هذه الميليشيات الحكومة الفيدرالية في كونها تسعى دائما لفرض ضرائب جديدة وفرض قوانين جديدة للحد من انتشار السلاح الفردي بين الناس GUN LAWS. وتعمل هذه الميليشيات على مقاومة الحكومة الفيدرالية والحد من هيمنتها على مسار حياة المواطنين وهي هيمنة ـ تتعارض ـ في رأي الميليشيات مع

المبادئ والقيم السياسية التي كان يؤمن بها (الآباء المؤسسون للولايات المتحدة (FOUNDING FATHERS. وكشفت اقوال المتهمين في محاكمة ماكفيه وما نشر في الصحافة الاميركية على هامش المحاكمة عن عالم فكري وحركي يضج ويعج بالحياة تحت الارض في ارجاء عديدة من جغرافية الولايات المتحدة وهو عالم الميليشيات المسلحة التي تسعى لتقويض الحكومة الفيدرالية ونجحت في 1996 في السيطرة على منطقة قريبة من مونتانا واعلنتها دولة مستقلة لمدة تربو على الثمانين يوما حين سيطرت قوى الامن على «الانفصاليين».

ذَهَبَ عدد من المراقبين 11/9/2001 إلى أن الميليشيات الأميركية اليمينية العنصرية المنثورة في الولايات المتحدة قد تكون مسؤولة عن (فيلم) ذلك اليوم. وكان هؤلاء المراقبون يستندون في ظنونهم إلى عدد من (القرائن) التاريخية:
1993 المواجهة بين قوات الأمن مع جماعة دافيد كوريش في واكو ـ تكساس ـ
1995 الانفجار الذي وقع في مقر الحكومة الفيدرالية بولاية اوكلاهوما و1996 احتلال تنظيم (أحرار مونتانا Montana Fr
men) لمساحة 960 فدانا واعلانها دولة منفصلة عن الولايات المتحدة لمدة واحد وثمانين يوما (انظر : الارهابي الاميركي «American Terrorist» كتاب اشرنا إليه سابقا).

فالولايات المتحدة حافلة بهذه الميليشيات المسلحة التي سبق ان نفذت عدة عمليات كان الغرض منها تقويض سلطة (الحكومة الفيدرالية) وضرب نفوذ اليهود السياسي والاقتصادي داخل الولايات المتحدة (المتركز في نيويورك وبالذات في مركز التجارة الدولي).
إذن كانت الظنون تحوم حول الميليشيات اليمينية المسلحة التي تنظر للدولة الاميركية الحالية على انها (دولة بوليسية باهظة الضرائب overtaxed police-state وان الموظفين الفيدراليين (the feds) ما هم الا (مصاصو دماء) (bloodsuckers) كما يصفهم تيم ماكفيه (انظر : الارهابي الاميركي ص 109 مشار إليه سابقا). تنطلق هذه الميليشيات اليمينية العنصرية المسلحة من منظورات تاريخية صارمة وتؤكد على ضرورة تحرير الولايات المتحدة وشعبها من نفوذ الاقليات) غير الانجلوـ سكسونية وبالذات الاقليات التي تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي وتأثير اجتماعي وفكري كاليهود. لذا سنلاحظ ان الادبيات المتداولة بين هذه الميليشيات تزخر بالاشارات السلبية لليهود والصهاينة واسرائيل وتنتقد (الحكومة الفيدرالية) في واشنطن انتقادا مُرّا نظرا لخضوعها للنفوذ الصهيوني.
وربما من اهم المراجع الفكرية التي تسترشد بها هذه الجماعات الاميركية العنصرية البيضاء المسلحة هو كتاب (مذكرات تيرنر the turner diaries لأندرو ماكدونالد وهو اسم مستعار والمؤلف الحقيقي هو وليام بيرس pierce مسؤول سابق في الحزب النازي الاميركي وسوف نحاول في الزاوية القادمة عرض محتويات هذا الكتاب نظرا لخطورته في صياغة المزاج العام الذي يشيع بين هذه الجماعات الاميركية العنصرية المسلحة المتمردة على الحكومة الفيدرالية في الولايات المتحدة .

تعتبر الميليشيات اليمينية العنصرية الاميركية المسلحة في ميتشيغان ـ ديكر Decker ومنطقة إيلوهيم سيتي Elohim City كتاب اندرو ماكدونالد (مذكرات

تيرنر The Turner) Diaries انجيل الحركة والدليل النظري لها الذي تسترشد به في صراعها مع الحكومة الفيدرالية في واشنطن.
وأندرو ماكدونالد هو اسم مستعار، اما المؤلف الحقيقي فهو وليام بيرس W.Pierce مسؤول سابق كبير في الحزب النازي الاميركي الذي ينشط في الوسط الاميركي mid-west. ظهر الكتاب اولا سنة 1978 وكان وليام بيرس يهدف الى صناعة «مانيفستو» ـ اذا جاز التعبير ـ ينتظم الميليشيات اليمينية المسلحة في الولايات المتحدة. ويبدو انه نجح في شحذ همة وعزيمة هذه الميليشيات بحيث سنلاحظ ان تحقيقات الـ FBI مع تيموثي ماكفيه 1995 خلصت بأن الكتاب المذكور كان الدليل العملي manual blueprint لماكفيه في عملية تفجير اوكلاهوما والمبرر النظري لذلك.

والعجيب والغريب ان تاريخ 11/9 اي الحادي عشر من سبتمبر في هذا الكتاب ـ الذي صدر 1978 ـ كان دائما التاريخ المفضل للميليشيات للقيام بعملياتها الكبيرة «أنظر الكتاب ص 94» فهل ذلك مصادفة ام ان وراء ذلك تفسيرا لا نعلمه حتى الآن من حيث ربط الميليشيات المحتمل بغزوة ما نهاتن 11/9/2001.
يصب وليام بيرس جام غضبه على الزنوج واليهود والاقليات الاخرى. والبيض الذين يتعاطفون معهم والذين يتفرجون على المشهد الاميركي دون حراك او معارضة يصفهم بيرس قائلا: (the bastards just sat on their asses) «ص 100».
ويؤكد بيرس بأن اليهود في الولايات المتحدة سيطروا على الكنائس هناك وأخذوا يتحكمون بتوجهاتها السياسية «ص 64» وبأن جمهور البيض هناك كسول فكريا لا يرغب بأي بادرة جديدة في الحياة مادامت الثلاجات مترعة بالاغذية المجمدة والبيرة ومادامت محطات التليفزيون الاميركية نشطة في تقديم المواد الترفيهية التي ينشغل الجمهور الاميركي بها انشغالا غير عادي «ص63».
ويهاجم بيرس «ص58» الحركات النسائية الاميركية مؤكدا ان معظم هذه الحركات تقودها وتتحكم بحركتها نساء يهوديات افسدن المرأة الاميركية وحطمن دورها في العائلة والبيت وحرضنها على الخروج منه تحت دعاوى عديدة. ويدعو بيرس في الكتاب الى اعادة نظر كبيرة في «الحياة الاميركية» ويطرح برنامج تغيير كبيرا. فما هو؟

فساد الجمهور الأميركي سببه طاعون الليبرالية اليهودية
يؤكد وليام بيرس في «مذكرات تيرنر The Turner Diaries» ص 42 أن معركة الميليشيات الأميركية المسلحة البيضاء هي مع «النظام الأميركي The System» وأن هدف الميليشيات هو القضاء على هذا النظام المتمثل بالحكومة الفدرالية ومؤسساتها، ويؤكد بيرس في نفس الصفحة من كتابه أنه لا يمكن القضاء على الحكومة الفدرالية دون تعريض الألوف من الأبرياء للخطر وإليك النص كما جاء في الكتاب في صفحة 42: (There is no way we can destroy the System without hurting thousands of innocent poeple - no way)

ويشير بيرس إلى أن فساد الجمهور الأميركي وكسله الفكري وتخاذله الجماعي إنما سببه يعود لطاعون الليبرالية اليهودية Jewish Liberalism (ص42) وهي أي الليبرالية ـ كما هو معمول بها في الولايات المتحدة ـ عصفت بكل الثوابت الفكرية والأخلاقية بحيث حولت الجمهور الأميركي إلى قطيع كبير فاقد للمبادرة السياسية

وآلة طيعة بيد المحطات التليفزيونية التي يسيطر على معظمها اليهود والصهاينة وكبار المستثمرين في مجال الإعلام والدعاية والإعلان، لذلك نلاحظ أن بيرس يشدد على ضرورة القيام بعمليات ضد هذه المؤسسات ومن أهمها ـ في رأيه ـ واشنطن بوست وهي جريدة قريبة للغاية من البيت الأبيض وتمثل ـ في خطها العام ـ الرأي الرسمي للنظام الفيدرالي في الولايات المتحدة. مشكلة الميليشيات ـ كما يراها بيرس ـ مع الرأي العام الأميركي هي أنه لا يستطيع الجمهور الأميركي الحكم على الميليشيات بمعزل عن التأثر بوسائط الإعلام (صحف ـ محطات تلفاز ـ محطات إذاعية ـ سينما ـ .. الخ)
وهي وسائط يكاد يسيطر على معظمها اليهود (ص48 ـ 49) المعادين للميليشيات، وفي التحليل النهائي سنلاحظ أن هذه الوسائط هي التي تصيغ موقف العقل العام الأميركي إزاء الميليشيات، الجو العام في الولايات المتحدة هو جو مناهض وغير مساعد للميليشيات لذلك يرى بيرس أنه لا مناص من اللجوء للإرهاب السياسي Political Terror (ص51) لتحقيق غرضين: أولهما دفع النظام واستدراجه لاتخاذ إجراءات قمع تتعارض مع الليبرالية الشائعة مما يساهم في توليد تعاطف شعبي مع الميليشيات وثانيا أن الإرهاب السياسي يضرب إحساس العامة بالأمن والأمان مما يساهم في تفكيك ولاء العامة للنظام، يقول بيرس إن هذين الهدفين يشكلان القاعدة الموضوعية والعلمية لخيار الإرهاب السياسي.
(الوطن القطرية)

بالرغم من تمتع الميليشيات اليمينية المسلحة بحرية التنظيم السياسي في الولايات المتحدة، غير أنها ــ أي الميليشيات ــ تدرك بان الولايات المتحدة في النهاية (دولة بوليسية باهظة الضرائب) كما وصفها تيم ماكفي ولأنها ـ أي الميليشيات ـ تدرك بأن لها أنشطة شبه عسكرية para-military لذلك اتفق الاعضاء العاملون في القطاع العسكري من التنظيم على اشارة فيما بينهم the sign بحيث ان الذي يؤديها يدلل عضويته في التنظيم العسكري the Order للميليشيا (أنظر مذكرات تيرنر ـ ص99 ـ أشرنا إليه سابقا).

تنتشر هذه الميليشيات في الأعم في المناطق الزراعية فيي الوسط الاميركي mid west وهي مناطق تكثر فيها الحقول الواسعة المترامية وتصلح لتخزين السلاح وتطويره والتدرب عليه وتصلح كذلك لخلط واستنباط المواد المتفجرة من الاسمدة المتراكمة كالتلال في تلك الحقول (أمونيوم نايترات وسائل النيترو ـ ميثان) وهي الخلطة التي احالت المبنى الفيدرالي في اوكلاهوما (19/4/1995) الى رماد وقتلت من الأميركان 168 مواطنا أميركيا تتراوح اعمارهم ما بين طفل عمره ثلاثة اشهر الى طبيب اسنان عمره 73 عاما (أنظر الارهابي الأميركي American terrorism ص 164 وص 293). حسب وليام بيرس المؤلف الحقيقي لمذكرت تيرنر فان ماكينة القضاء على النظام الفيدرالي the system هناك تقتات على لحوم الموالين الاتباع وعظامهم.
لقد افصح تيري نيكولز (زميل ماكفي) اكثر من مرة بان الجمهور الاميركي الموالي للحكومة الفيدرالية في واشنطن هو مجرد قطيع من الخراف والمفترض ــ حسب نيكولز ـ وصفه بـ sh ple وليس people. هذه فعلا نظرة الميليشيات للجمهور الاميركي (أنظر الارهابي الأميركي ــ ص 129 أشرنا إليه سابقا».
- الطبيعة الزراعية للمناطق التي تنشط فيها الميليشيات وابتعادها العام عن

المراكز التجارية والحضرية التي تسود فيها الليبرالية اليهودية liberalism wishsh حسب تعبير وليام بيريس مهد بدوره لحاله من الانفصال النفسي بين الميليشيات والجمهور الاميركي وتولد عن هذا الانفصال النفسي اشارات كثيرة في ادبيات هذه الميليشيات تنم عن حقد وبغض للجمهور الاميركي وهو ما يفسر عنف هذه الميليشيات ازاء ذلك الجمهور (1993 و1995و1996) واحتمال ربط هذه الميليشيات بعملية 11/9/2001 مجرد احتمال لا نملك عليه دليلا.
(الوطن القطرية)

توزع الميليشيات اليمينية البيضاء في الولايات المتحدة أدبياتها (جرائد وكراسات وملصقات وأشرطة سمعية وبصرية وشعارات وغير ذلك) على جمهور عريض هناك.
وتوجه خطابها السياسي الى القاعدة العريضة من الجمهور الامريكي اي الى الانجلو ـ سكسون البيض ذوي المذهب البروتستانتي المسيحي وتحذر هذه الادبيات من هيمنة الحكومة الفيدرالية في واشنطن على حياة الافراد في البلاد ونمو (الجهاز الامني) هناك الذي بات مؤسسة ضخمة للغاية تستهلك مبالغ ضخمة يدفعها المواطن كضريبة فيدرالية من دخله وقوت يومه وتعتقد هذه الميليشيات -من خلال ادبياتها- انه بالرغم من وجود هذه المؤسسة الامنية الضخمة التي تستهلك هذه المبالغ الضخمة فلا أمن في الولايات المتحدة: جرائم القتل في ازدياد وجرائم الاغتصاب كذلك وجرائم السطو المسلح على المؤسسات والمنازل كذلك، وترى الميليشيات انه لابد من اعادة النظر في وجود هذه المؤسسات الامنية الضخة وخاصة مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI. وكذلك توزع هذه الميلشيات كراسات وكتيبات تشرح: «كيف تتفادى دفع الضرائب للحكومة الفدرالية»؟ هكذا وبشكل مباشر بالرغم مما يعنيه ذلك من عصيان مدني معلن وتحريض عليه.
وتعتقد هذه الميليشيات بأن الولايات المتحدة وعلى رأسها الحكومة الفيدرالية في واشنطن ما هي الا «دولة بوليسية باهظة الضرائب taxed police state-over» (انظر الارهابي الامريكي American Terrorist ص 109 أشرنا اليه سابقا).
وتزخر الأدبيات التي توزعها الميليشيات -ومن ضمنها جريدة تحت عنوان- «الوطني الأبيض The White Patriot» بنقد الفساد الذي استشرى في الادارة الفيدرالية للبلاد الى درجة اتهام هذه الادارة بالاتجار بالمخدرات لتمويل مؤسساتها. (انظر الارهابي الامريكي ص 146 أشرنا اليه سابقا). ☩ ينتشر بين اعضاء هذه الميليشيات كتابان يطرحان استراتيجيتين مختلفتين للقضاء على النظام الفيدرالي: أولهما (مذكرات تيرنر The Turner Diaries) لوليام بيرس وثانيهما (نتائج غير مقصودة Unintended Consequences) لجون اروس الكتاب الأول يؤكد ضرورة تدمير المؤسسات الفيدرالية ومهاجمتها حتى لو تعرض الابرياء للموت او القتل. اما الكتاب الثاني فيوصي باصطياد وقنص رموز الادارة لفيدرالية دون تعريض المواطنين الأبرياء لأية مخاطر. إن من يقرأ نصوص الكتابين ويتأمل في دلالاتها السياسية والاجتماعية والتاريخية ويضعها في سياق الجدلية الامريكية الداخلية، يدرك الى أي درجة وصل التناقض التاريخي بين هذه الميليشيات والحكومات الداخلية، يدرك الى اية درجة وصل التناقض التاريخي بين هذه الميليشيات والحكومة الفيدرالية في واشنطن ولا يستبعد الانفجار الداخلي للولايات المتحدة في المستقبل.

يُعلن وليام بيرس W.PIERCE في (مذكرات تيرنر THE TURNER DIARIES) في ص 114 حرب الميليشيات اليمينية البيضاء العنصرية على النظام السياسي في الولايات المتحدة المتمثل بالحكومة الفيدرالية في واشنطن من خلال تحديده لأهداف عمليات وهجمات كبيرة للغاية مثال على ذلك ما ذكره من تفاصيل حول عملية يتمنى أن تقوم بها الميليشيات ضد المفاعلات النووية ففي منطقة إيفانستون EVANSTON بالقرب من بحيرة ميتشيغان والتي تقوم بتوليد عشرين مليار واط من الكهرباء. ونظرا للسياج الأمني المحكم الذي يحيط بالمفاعلات ما يعيق تفجيرها يقترح بيرس طريقة مبتكرة لتعطيلها من خلال تلويثها بالمواد الإشعاعية.

ويحدد بيرس (ص 125) سلسلة من الأهداف المناسبة لعمليات الميليشيات:
خزانات المياه في الولايات الصحراوية وخطوط النفط في الولايات المنتجة للنفط ومستودعات النفط والسكك الحديدية والمطارات والطائرات وخطوط الهاتف ومحطات تكرير النفط ومحطات توليد الكهرباء والطرق السريعة وصوامع الحبوب وغير ذلك ويعتقد بيرس ان مهاجمة وتدمير هذه الأهداف ليس فقط جائز بل انه واجب لإنقاذ (الأمة THE NATION) من سيطرة الحكومة الفيدرالية في واشنطن التي ــ حسب بيرس ــ يسيطر عليها اليهود والصهاينة.
ويقول بيرس (ص 136) ان على الميليشيات الأميركية البيضاء أن تركب كل الوسائل والمراكب للقيام بهذه العمليات وتلك الهجمات: تزوير جوازات السفر وتزوير العملة لتمويل العمليات COUNTER FEITING والسطو المسلح على البنوك وسرقة مخازن السلاح والذخيرة لدى الجيش الأميركي وغير ذلك. في الولايات المتحدة حاليا لا يقل عن ثلاثمائة تنظيم ميليشياوي مسلح من البيض الأنجلو سكسون أتباع المذهب البروتستانتي المسيحي ومعظم هذه الميليشيات يتخذ من كتاب بيرس دليله العملي ومرشده النظري. لقد طُبع كتاب بيرس هذا عدة طبعات منذ 1978 حتى 1996 وهو مرجع لكل إرهابي أميركي هناك لذلك قال تيم ماكفي قبل إعدامه انه يعتبر كتاب بيرس موسوعة ثرّة لكل من يريد القضاء على النظام الفيدرالي في الولايات المتحدة. لقد وزّعت ملايين النسخ من هذا الكتاب في الولايات المتحدة: أفلا يحق لنا أن نسأل عن علاقة هذه الميليشيات (المحتملة) بعملية 11/9/2001 في مانهاتن؟ (الوطن القطرية)

المواجهات المسلحة بين قوات الامن الاميركي من جهة والميليشيات البيضاء من جهة اخرى في الولايات المتحدة عديدة وكثيرة ذهب من جرائها عشرات القتلى ومئات الجرحى. ومن المواجهات التي اشتهرت بالسخونة تلك التي حصلت في 28 فبراير 1993 في منطقة واكو بولاية تكساس Waco - Texas.

في ذلك انطلق سبعة وستون مسلحا من مكتب التحقيقات الفدرالية FBI نحو مزرعة واسعة في واكو وتسللوا الى داخل المزرعة في شاحنات ابقار مغطاة وذلك للتفتيش المفاجئ للمزرعة عن اسلحة محظورة هناك قيل انها بكميات كبيرة فحصلت مواجهة مسلحة بين اعضاء الميليشيا (الداووديون Davidians) وقوات الامن خسر فيها البوليس اربعة من القتلى في صفوفه وعددا من الجرحى بينما خسرت الميليشيا ستة من اعضائها وجرح عدد منهم وكان من ضمن الجرحى الزعيم الروحي للجماعة: دافيد كوريش David Koresh.
ولان قوات الامن فشلت في اجبار الميليشيا على الرضوخ لها ولان اعضاء الميلشيا

اعتصموا داخل المبنى الرئيس في الكومونه coune حاصرت قوات الامن المبنى لمدة خمسين يوما اي ما بين 28 فبراير حتى 19 ابريل 1993 وكانت النهاية مأساوية حيث اشعلت النار في المبنى وكان ذلك هلاكا لكل من فيه من اطفال ونساء ورجال. ولا يتردد تيم ماكفي باتهام قوات الامن بأنهم وراء الحريق. (انظر: الارهابي الأميركي American Terrorist ص 350 اشرنا اليه سابقا).
{ ومن المواجهات الحديثة ما حصل 1996 عندما قام تنظيم مسلح من الاميركان البيض الانجلوسكسون البروتستانت باحتلال 960 تسعمائة وستين فدانا من اراضي ولاية مونتانا Montana واعلانها دولة منفصلة عن الولايات المتحدة تحت قيادة التنظيم المسمى (أحرار مونتانا montana Fr men). ولقد استمرت هذه «الدولة» واحدا وثمانين يوما رفضوا خلالها دفع الضرائب الفيدرالية واعتدوا اكثر من مرة على موظفي الحكومة الفيدرالية. وخوفا من مواجهة كما حصل في واكو سعت قوات الامن الى حل المشكلة حلا سياسيا. (انظر: الارهابي الاميركي ص 378 اشرنا اليه سابقا). { هكذا يتبين لنا ان بذور التمرد والصدام المسلح بين الميليشيات والحكومة الفيدرالية بذور موجودة ومتنامية ولا يستبعد لذلك تجدد هذه المواجهات التي من الممكن ان تعصف بالكيان الفيدرالي للولايات المتحدة. وكما ذاب الاتحاد السوفياتي وتشرذم ليتحول الى خمس عشرة جمهورية فليس بعيدا ان يتكرر ذلك في حالة الولايات المتحدة. الله اعلم.
(الوطن القطرية)

بالرغم من كل الجلبة التي أثيرت عالميا بعد 11/9/2001 (ولا زالت) نستطيع القول بكل ثقه انه حتى الآن لم تتقدم الولايات المتحدة للعالم بأدلة دامغة ومقنعة تحدد عبرها الجهة التي قامت بهذا العمل. ولا زالت الولايات المتحدة ـ رسميا على الأقل ـ تتحدث عن (المشتبه الرئيسي The Prime Suapect) ولا تتحدث عن (الفاعل الحقيقي أو المجرم الحقيقي The Actual Criminal) وفرق كبير بين هذا وذاك: قانونا على الأقل.
غير أن الحملة العسكرية الأميركية ـ البريطانية الهوجاء على الشعب الأفغاني بكامله لا يبدو أنها تعير بالا لهذه المناقشة القانونية ويبدو أن الذي يُحركهّا ــ في الجوهر ــ شهوة الانتقام والتدمير ضد شبح لم يتسنّ حتى الآن للأميركان أو الانجليز أو الأعضاء الجدد في النادي من يابانيين وايطاليين وفرنسيين وغيرهم تحديد مكانه ولا زمانه ولا حتى مسؤوليته عن عملية البرُجيْن في مانهاتن.

- من داخل الولايات المتحدة وخلال ساعات من عملية البُرجيْن صدرت تصريحات جديرة فعلا بالاهتمام والرصد والتقصي والفحص والتمحيص والتتبع. من ذلك ما صرح به ليندون لاروش L.LAROUCHE المرشح الديمقراطي للرئاسة الاميركية خلال الساعات الاولى التي تلت سقوط البرجين في حوار مع محطة راديو (توك TALK) الأميركية، قال فيما قال: « مَن لديه القدرة على تنفيذ مثل هذه العملية المعقدة ضد الولايات المتحدة؟ إن النية والقدرة على ذلك لا يمكن ان تصدر من العالم العربي. إن بعض الناس هنا (يقصد في الولايات المتحدة) يريدون الزج بالولايات المتحدة في حرب ضد العالم العربي جنبا إلى جنب مع جيش الدفاع الاسرائيلي اشخاص مثل صموئيل هنتنجتون مُؤلف (صراع الحضارات)فهذه نية جيوبو ليتكية. وفي حوار آخر مع شبكة WGIR في نيوهامبشاير

NEAHAMPSHIRE اكد لاروش بانه يستبعد علاقة العرب او المسلمين بمثل هذا العمل واكد بان هذه العملية هي ليست (عملية ارهابية) عارضة بل هي (عملية عسكرية خاصة جداً) يغلب عليها الطابع الاستراتيجي النوعي وتشبه في كثير من النواحي عملية الميليشيا الاميركية في تفجير المبنى الفيدرالي في اوكلاهوما 1995. وسُئل لاروش في ذات الحوار وفي نفس يوم 11/9/2001 ــ عن غرض هؤلاء الناس من عملية كهذه فأجاب: (الغرض هو خلق حالة نفسية تشبه في تأثيرها بيرل هاربور PEARL HARBOUR حتى يدفع الولايات المتحدة إلى شن حرب على شعوب الشرق الأوسط. - ألا يبدو لاروش معقولاً. إذن ما ذنْب الأفغان؟
(الوطن القطرية)

ما ذنب الافغان وتحديد
والارهابيين الذين يقوم
تقول: من حق الولايات
فلان او علان اوضد تنظيم او آخر ومن حق طالبان محاكمة الطرف المسؤول عن الحاق الضرر بالولايات المتحدة فوق اراضيها ووفق قوانينها وشرائعها كما تفعل اية دولة ذات سيادة كما فعلت ـ مثلا ـ فرنسا مع كارلوس الذي طالبت الولايات المتحدة وغيرها فرنسا بتسليمه اليها ورفضت فرنسا ذلك برغم ان صحيفة كارلوس الجنائية ضد الامريكان حافلة.هل قصفت الولايات المتحدة فرنسا لكي تجبرها على تسليم كارلوس؟ برغم ان كارلوس قتل امريكان وخطف طائرات امريكية؟
ثم ان الادعاء بان طالبان تؤوي الارهاب والارهابيين حجة ممكن ان ترتد على الولايات المتحدة ففي الولايات المتحدة مكاتب رسمية للجيش الايرلندي السري IRA الذي يقوم باعمال ارهابية ضد السلطة البريطانية في قلب لندن وفي الولايات المتحدة مكاتب رسمية «لمجاهدي خلق» المنظمة الايرانية المعارضة التي تقوم باعمال ارهابية في قلب طهران وفي الولايات المتحدة مكاتب رسمية (للمؤتمر الوطني العراقي) الذي يقوم بأعمال ارهابية في قلب بغداد وفي الولايات المتحدة مكاتب رسمية لكثير من المنظمات المعارضة في كل انحاء العالم (آسيا ـ افريقيا ـ امريكا اللاتينية ـ اوروبا) وتقوم هذه المنظمات وبتمويل امريكي مباشر بكثير من الاعمال الارهابية في كل هذه المناطق ومن يقرأ في مجال استضافة الولايات المتحدة للمنظمات التي تقوم باعمال ارهابية في شتى انحاء العالم قد يدرك الموت قبل ان ينتهي من مهمته. لقد رعت الولايات المتحدة ورسميا عمليات ارهابية في شتى انحاء العالم وقامت بتمويلها وادارتها وما زال عدد غير قليل من الارهابيين الفارين من بلدانهم يتمتعون بالاقامة الدائمة في الولايات المتحدة وهناك عدد من المجرمين الدوليين الفارين من العدالة في بلدانهم يتلقون الرعاية الرسمية في الولايات المتحدة. اما قائمة الاغتيالات والقتل التي مولتها وادارتها الاستخبارات المركزية الامريكية CIA في شتى انحاء العالم منذ الحرب العالمية الثانية حتى الان فلا يتسع لها المجال في هذه الزاوية. خلاصة ما نريد ان نذهب اليه هنا هو ان الولايات المتحدة اخر دولة ـ او هكذا المفترض ـ يحق لها اتهام الغير باستضافة او رعاية الارهاب والارهابيين وان حجتها تلك ضد طالبان حجة مردودة

عليها ولا تبرر هذه الحملة الدموية في الافغان ولا تفسرها مما يدفعنا الى اليقين بان وراء الاكمة ما وراءها.

قد تمتلك الولايات المتحدة ترسانة عسكرية ضخمة تمكنها من تطبيق التدخل العسكري الخشن والطليق في انحاء متفرقة من هذا العالم لترتيب اوضاع وتكريس وقائع تخدم في النهاية مصالحها المباشرة، لكن هذا شيء، وما اشار اليه نيكسون (الرئيس الامريكي الاسبق) في كتابه الخطير الذي اصدره بُعيد ذوبان الاتحاد السوفييتي مطلع التسعينات عندما مجد بدور الامريكان وقال بأنه عليهم (من الآن) الامساك بتلابيب ما اسماه بـ (القيادة الروحية (Spiritual leadership لهذا العالم شيء اخر تماماً.
(انظر كتابه: انتهزوا الفرصة (Seize the Moment. وقد يكون مُكنة الولايات المتحدة ان تمارس (في الافغان مثلا)دور (سلاح المدفعية) الذي يقصف من بعيد فيسوي الارض وما عليها، لكن لن يتمكن الامريكان من ممارسة دور (سلاح المهندسين) الذي يبني ما بعد الهدم. شيء مهم يجب ان تدركه الولايات المتحدة وهو ان (الحق فوق القوة) وكان من المؤمل انه بعد 11/9/2001 تبدأ الولايات المتحدة الطريق في ادراك هذه الحقيقة، لكن للاسف، فعقلية (رامبو (Rambo مازالت سائدة في الادارة الامريكية وربما حتى في الجمهور الامريكي.
☩ الحسبة الاستراتيجية التي تنطلق منها الادارة الامريكية بكل انتفاشها الاعلامي والتي تقوم ـ في الجوهر ـ على (البأس العسكري) كعامل حسم هي نفس الحسبة الاستراتيجية التي ينطلق منها ما تسميه الولايات المتحدة (الارهاب) وهي حسبه تقوم على اساس (العنف) كعامل حسم. الفرق موضوعي وظرفي وهو ان ما تسميه الولايات المتحدة بـ (الارهاب) يلجأ الى العنف من موقع ضعفه وقلة حيلته واما عنف الترسانة العسكرية الامريكيةوخاصة (B52) فهو عنف من موقع هيمنة Hegemony وغطرسة Arrogance تلمع بهما عينا رامسفيلد (وزير الدفاع) خلال مؤتمراته الصحفية شبه اليومية.
☩ لقد قرأ الامريكان فيتنام وايران والصومال ولبنان والعراق وغيره قراءة خاطئة وها هم يفعلون نفس الشيء في الافغان، قد يتمكنون من تدمير كل شيء في الافغان، لكنهم لن يتمكنوا من بناء شيء هناك، ذلك لانهم يملكون سلاح المدفعية لكنهم تعوزهم عبقرية سلاح المهندسين.

يفجيني بريماكوف Y.Primakov (الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات السوفياتية KGB ووزير خارجية روسيا الأسبق) يحتل مكانة بارزة في أوساط الفكر الاستراتيجي الروسي وله اجتهادات في مجال الفكر الاستراتيجي الروسي وهو شخصية لصيقة بالرئيس الروسي الحالي بوتين ويعتبر من أقرب المستشارين القريبين منه. فمنذ 1992 يبشر بريماكوف بفكرة كبيرة للغاية لكي تخرج روسيا من معضلتها الاستراتيجية بعد ذوبان الاتحاد السوفياتي رسميا 1991 وتشرذمه إلى خمس عشرة جمهورية متناثرة. يقول بريماكوف إنه يتعين على الثلاثي: روسيا والصين والهند تكوين مثلث للتحالف الاستراتيجي يواجه بدوره الزحف الأمريكي على القارة الآسيوية من خلال مفهوم العولمة واتفاقية التجارة الدولية (WTO). لقد كسبت فكرة (مثلث بريماكوف) أنصارا كثراً في إدارة الكرملين وتم تكليف بريماكوف رسميا بمتابعتها مع الصين والهند وقطعت مساعيه مسافات واعدة نحو نشوء وقيام قطب جديد مزاحم للولايات المتحدة في السياسة الدولية وكابح لكثير

من مشاريع الهيمنة في البيت الأبيض.
أفغانستان تقع في قلب مثلث بريماكوف ولذا سنلاحظ أن مهمة كولن باول هذه الأيام هي غواية أطراف المثلث (الصين ـ روسيا ـ الهند) للتخلي تماما عن فكرة بريماكوف مقابل التالي: إدماج روسيا في الحلف الأطلسي وفق صيغة تشبع الكبرياء الروسي، وتصريحات روبرتسون Robertson (المسؤول في الناتو) الأخيرة أفصحت عن ذلك ومنح الهند مقعدا دائما في مجلس الأمن وهو أمر يبحث الآن الطرفان الأمريكي والهندي تفاصيل تكييفه السياسي ومنح الصين ميزات تجارية كبيرة في السوق الأمريكي ووعود أمريكية مؤكدة بعدم التدخل في شؤون الصين الداخلية (لعبة حقوق الإنسان في الصين والعبث بورقة الأقليات الدينية في الصين: المسيحية والاسلامية). هيمنة الأمريكان الحالية في أفغانستان ـ تحت مظلة مكافحة الإرهاب ـ ستتيح لهم قتل فكرة بريماكوف في مهدها وهي فكرة حركت قلقا رسميا متصاعدا في البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومي هناك. ☩ هكذا سنلاحظ أن القصف الوحشي الهيستيري الأنجلو أمريكي على قندوز وطالوقان هو رسالة فظة للجميع في آسيا وخاصة أطراف مثلث بريماكوف أن الولايات المتحدة لن تسمح ـ تحت أي مبرر ـ قيام (قطب جديد) في السياسة الدولية سواء تمحور هذا القطب تحت مسمى بريماكوف أو تحت مسمى الأصولية الإسلامية التي أثبتت أنها عميقة الجذور في الشعوب الإسلامية وعصية الجانب في التعامل السياسي.

هل الولايات المتحدة مؤهلة حقا لقيادة حملة عالمية ضد الإرهاب؟؟ لا، الولايات المتحدة غير مؤهلة لقيادة حملة عالمية ضد الارهاب، لماذا؟ للأسباب التالية:
أولا: لأن التاريخ المعاصر للولايات المتحدة في مجال العلاقات الخارجية هو سلسلة متصلة من التحالف الاستراتيجي مع القادة والزعماء السياسيين «في انحاءمتعددة من هذا العالم» الذين مارسوا الارهاب والقتل والتشريد والتعذيب ضد شعوبهم المغلوبة وسنأتي على ذلك بالتفصيل لاحقا إن شاء الله.
ثانيا: لأن الولايات المتحدة تحولت الى ملاذ آمن لعدد غير قليل من الإرهابيين الفارين من العدالة في بلدانهم الأصلية وقد وجدوا في الولايات المتحدة الرعاية التي يحتاجونها والحماية كذلك بعد ان مارسوا كل أشكال التخريب والقتل للمدنيين الأبرياء «خدمة لمشاريع الهيمنة الأميركية» في بلدانهم الأصلية وسنأتي على ذلك بالتفصيل لاحقا ان شاء الله. ثالثا: لأن الولايات المتحدة ــ عبر تاريخها المعاصر ــ لجأت أكثر من مرة الى استخدام اسلحة التدمير الشامل (WMD) ضد المدنيين العزل في انحاء متفرقة من هذا العالم المترامي وكان الضحايا بمئات الألوف فكيف يستقيم نداء الأميركان لبعض الدول عدم استعمال هذه الاسلحة ضد المدنيين خاصة وهم ــ أي الأميركان ــ فعلوا ذلك ويفعلونه حاليا هنا وهناك ويبيعون مكونات هذه الأسلحة ذات التدمير الشامل على حلفائهم في انحاء متفرقة من هذا العالم وسنأتي على تفصيل ذلك لاحقا ان شاء الله.

رابعا: لأن في الولايات المتحدة مؤسسات رسمية لها ميزانيات فلكية مهمتها رعاية ثقافة الارهاب وتطوير أساليبه عالميا لخدمة مشاريع الهيمنة الأميركية عبر الاغتيالات والخطف وتجارة المخدرات داخل الولايات المتحدة لتمويل تلك العمليات وهندسة الانقلابات العسكرية في آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية ضد حكومات منتخبة انتخابا شرعيا ديمقراطيا وسنأتي على تفصيل ذلك لاحقا ان شاء الله.

يحتاج هذا السؤال ــ لكي نجيب عنه وسوف نفعل بإذن الله ــ الى تتبع وفحص وتدقيق وتمحيص في جانب «المعلومات» وفي جانب «التحليل» لهذه المعلومات وسوف نزود القارىء بذلك كـــــله ــ ان شاء الله ــ ليتم تسليحه بالمعرفة الموضـــــوعية حول مدى أهـــلية الولايات المتحدة. لقيادة الحملة العالمية ضد الارهاب وسوف نحرص على أخذ المعلومات من مصـــادر أميـــــركية فتـــــابع معنا ــ عزيزي القارىء ــ هذه الجولة الشائقة كل يوم سبت واربعاء وكل عام وأنتم بخير ورمضـــان كريم.

(الوطن القطرية)

لا نزال نجيب على السؤال: هل الولايات المتحدة مؤهلة حقا لقيادة حملة عالمية ضد الإرهاب؟ فنقول إن من يتفحص السياسات الخارجية للولايات المتحدة منذ 1945 حتى هذا العام سيلاحظ انها سلسلة متصلة من التحالف الاستراتيجي مع قادة وزعماء (في أنحاء متعددة من هذا العالم) الذين مارسوا الإرهاب والقتل والتشريد والتعذيب ضد شعوبهم المغلوبة. يقول الباحثان الأمريكيان دنيس برنشتاين ولورا سيديل Dennis Bernstein & Laura Sydell في بحثهما المشترك [أصدقاؤنا الطغاة Friendly Dictators] في مجلة Third World Traveler ان الولايات المتحدة دعمت سلسلة طويلة من الطغاة الذين مارسوا الإرهاب ضد شعوبهم .
وها هي القائمة: جنرال ساني أباشا (نيجيريا) عيدي أمين (أوغندا) كولونيل هيوغو بانزير (بوليفيا) فولجنسيو باتيستا (كوبا) بوتا (جنوب أفريقيا) هومبيرتو برانكو (البرازيل) راؤول سيدراس (هايتي) فينسيو سيريزو (جواتيمالا) تشيانج كاي شيك (تايوان) روبرتو كوردوفا (هوندوراس) ألفريدو كريستياني (السلفادور) نجو دييم (فيتنام) صامويل دو (ليبريا) فرانسو دوفالييه (هايتي) جان كلود دوفالييه (هايتي) جنرال فرانسيسكو فرانكو (اسبانيا) صدق أو لا تصدق تعاونت الإدارة الأمريكية في وقت من الأوقات وخلال الحرب الثانية وخلال قصف الألمان للعاصمة البريطانية لندن مع أدولف هتلر إذ كان سوستينز بن S.Behn مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة الاتصالات العالمية ITT «الأمريكية الشهيرة» موجودا في برلين يشرف مع نظيره الألماني في الوزارة النازية على سبل تطوير وتحسين الاتصالات الألمانية.

وتعاونت ودعمت الولايات المتحدة فرديناند ماركوس (الفلبين) وسيسيكو موبوتو (زائر) وفي وقت من الأوقات تعاونت مع الجنرال مانويل نوريغا (باناما) مع علمها بأنه يتاجر بالمخدرات وكذلك محمد رضا بهلوي (إيران) وجورج بابا دوبولس (اليونان) وهي بارك (كوريا الجنوبية) وبينوشية الطاغية العجوز في (تشيلي) الذي هندس الانقلاب العسكري ـ بدعم أمريكي لا حدود له ـ على حكومة الليندي المنتخبة انتخابا شرعيا وحول بينوشيه بعدها تشيلي إلى مؤسسة للحزن يمارس فيها الخطف والقتل والتعذيب والتشريد لكل من يجرؤ على الافصاح عن رأي معارض وكانت إذاعة صوت أمريكا VOA تبرر كل أفاعيل بينوشيه الإرهابية.
ودعمت الولايات المتحدة طاغية كمبوديا بول بوت الذي كان من ضمن هواياته تجميع جماجم منافسيه السياسيين في ممرات قصره منسقة ومصطفة على أرفف من الزجاج. ونكمل القائمة: قائمة الإرهابيين الذين دعمتهم الولايات المتحدة في

الزاوية القادمة إن شاء الله إذن لا مصداقية للدعوة الأمريكية لمكافحة الإرهاب.
WWW.arabgate. Com

بالإضافة للثلاثين طاغية ودكتاتور يمارس الارهاب والقتل وسلب الحقوق لشعبه وجميعهم كانوا يحصلون على الدعم الاستراتيجي من الولايات المتحدة وقد بينا اسماءهم في الزاوية السابقة نضيف عليهم سلسلة الطغاة التالية: الجنرال رابوكا (الفيجي) والجنرال افران مونت (جواتيمالا) وهايلا سلاسي (الحبشة) وسلازار (البرتغال) وسوموزا (نيكاراجوا) وايان سميث (روديسيا) والفريدو ستروزنر (باراغواي) والجنرال سوهارتو (اندونيسيا) ورفائيل تروجيلو (جمهورية الدومينكان) والجنرال فيديلا (الارجنتين) وغيرهم كثير في افريقيا وآسيا لا يتسع المجال لذكرهم.

سنة 1976 وصل الجنرال فيديلا VIDELLA الى الحكم بانقلاب عسكري في الارجنتين بدعم قوي وظاهر من الولايات المتحدة وفورا استأنف حربه القذرة ضد عموم الشعب في الارجنتين. كل جهاز بوليسه وقمعه وارهابه وتدريبه كان باشراف (الخبراء) الامريكان من CIA . بعد سنة واحدة من حكمه قدرت منظمة العفو الدولية AMNESTY عدد المخطوفين من طرف أجهزة امن فيديلا ـ المدعوم امريكيا ـ بخمسة عشر الفا (انظربحث برنشتاين وسيديل الباحثان الامريكيان والذي أشرنا اليه في الزاوية السابقة) يؤكد الباحثان ايضا ان ثمة منظمة تابعة الى CIA وتسمى (الكونفدرالية المضادة للشيوعية في امريكا اللاتينية ((CONFEDERATION ANTICOMMUNISTS LATINOAMERICANA CAL.) زوّدت فيديلا بدعم استراتيجي لاجهزة ارهابه وقمعه بملايين الدولارات وبالتعاون مافيا المخدرات التي سهل لها فيديلا سُبل البيع والاتجار بالمخدرات في الأرجنتين مقابل دعم نظامه الارهابي. وبالتعاومع فيديلا افتتحت الولايات المتحدة معسكرات في الأرجنتين لتدريب الارهابيين للعمل ضد نيكاراجوا (اغتيالات ـ خطف ـ تفخيخ سيارات ـ تدبير حرائق كبيرة في عاصمة نيكاراجوا... الخ) ولقد ذهب ضحية هذه الاعمال مئات النساء والاطفال والمارة في ماناجوا عاصمة نيكاراجوا.
اما في الكونجو حيث المعادن النفيسة (الكوبالت والنحاس والالماس) فقد عمدت الولايات المتحدة الى دعم موجه من العنف ضد باتريس لومومبا (اشتراكي النزعة) ونجحت CIA في اغتيال لومومبا وتنصيب موبوتو رجل امريكا في افريقيا الذي تحول الى ملياردير مقابل اطلاق يد الامريكان والاسرائيليين للاستحواذ على مناجم الكوبالت والنحاس والالماس في بلاده الذي مارس ـ بدعم صهيو امريكي ـ فيها كل انواع الارهاب والقمع والتعذيب ضد الناس.
☩ هكذا نلاحظ ان الولايات المتحدة دعمت وساندت ـ وفي انحاء متعددة من هذا العالم ـ طغاة ونظما استبدادية مارست الارهاب ضد شعوبها لعقود من الزمن وما زالت الولايات المتحدة تمارس هذا الدور في الشرق الاوسط وامريكا اللاتينية واسيا وافريقيا مما يجعل قيادة الولايات المتحدة لحملة دولية ضد الارهاب شبه دعابة سمجة.

تُعيب الولايات المتحدة على بعض الدول بأنها تؤوي منظمات إرهابية أو بعض الأفراد الذين مارسوا الإرهاب والقتل والتعذيب للناس والمدنيين الأبرياء وهذه من التهم العديدة التي ترفعها الولايات المتحدة كلما اختلفت مع دولة أو منظمة. لكن

الأمر الذي يتناساه الأمريكان ان الولايات المتحدة قد تحولت ـ ومنذ فترة من الزمن ـ إلى ملاذ آمن لعدد غير قليل من الإرهابيين الفارين من العدالة في بلدانهم الأصلية وقد وجدوا في الولايات المتحدة الرعاية والحماية التي يحتاجونها وإليك عينة من هؤلاء: يقطن في ولاية فلوريدا عدد كبير من المهاجرين الكوبيين المعارضين لنظام كاسترو ولهؤلاء مكاتب ومنظمات قامت بدعم من CIA وتمويل وتدريب وغير ذلك. وقد مارست هذه المجموعة الإرهابية عددا من العمليات الإرهابية ضد كوبا (خطف طائرات كوبية ـ تفجير فنادق كبيرة في هافانا ـ عمليات اغتيال ضد مسؤولين في كوبا منهم راؤول كاسترو شقيق فيدل كاسترو) وقد طالبت كوبا منذ 1961 الولايات المتحدة عدم تمويل وإيواء هذه المجموعات الإرهابية المقيمة في فلوريدا إلا ان الولايات المتحدة حتى الآن مستمرة في دعمها لهم.

كذلك يقيم في الولايات المتحدة هيكتور جراماجو Gramajo وزير الدفاع السابق في غواتيمالا المتهم بقتل وتعذيب ألوف من المواطنين في جواتيمالا والتي تطالب بتسليمه جواتيمالا إلا ان الولايات المتحدة تمانع ذلك لا بل أعطته منحة دراسية لمتابعة دراساته العليا في مدرسة كينيدي للسياسة في جامعة هارفارد Kennedy School of Government . كذلك يجد خوزيه جارسيا Jose Garcia رئيس أركان الجيش سابقا في السلفادورملاذا آمنا في الولايات المتحدة وهو الذي قاد (فرق الموت Death Squads) وقتل ألوفا من المدنيين الأبرياء في الثمانينيات. إنه يقيم الآن في فلوريدا ويتمتع بالجنسية الأمريكية والحماية كذلك. ويقيم كذلك في الولايات المتحدة لوكنر كامبروني Cambronne L.

وزير الداخلية الأسبق في هايتي والتي ما زالت تطالب به هايتي لجرائمه الإرهابية هناك التي ذهب ضحيتها مئات من القتلى المدنيين الأبرياء وترفض الولايات المتحدة تسليمه ومع كامبروني إرهابيون من هايتي أبرزهم يول جيريمي وبروسبر أفريل الجنرال الذي قصف المتظاهرين بالمدافع والقنابل وعندما أحاطوا به وفرت له الولايات المتحدة طائرة خاصة للفرار الى فلوريدا التي يقيم فيها حاليا. هناك في فلوريدا أيضا أرما ندو لاريوس Armando Larios عميل الاستخبارات التشيلية DINA في ظل حكم بينوشيه والمتهم بالقتل والارهاب والتعذيب لمئات من المدنيين الأبرياء وترفض الولايات المتحدة تسليمه للحكومة التشيلية الحالية.

وسنجد في شوارع تامبا فلوريدا الإرهابي الأرجنتيني الشهير جورجي أزيكو والإرهابي الحبشي الشهير كيباسا نيجاوا والإرهابي الإندونيسي الشهير الجنرال سنتونج بانجاتان صاحب مذبحة سانتاكروز 1991 في تيمور الشرقية وأخيرا وليس آخرا قد تقابل في الشارع أو المقهى منصور مهراري الإرهابي الذي تطالب به إيران منذ سنوات.

[لمزيد من التفاصيل أنظر: الدولة المارقة ROGUE STATE للباحث الأمريكي وليام بلوم William Blum 3ـ195ـ56751 ـ ISBNI] كيف إذن تزعم الولايات المتحدة انها تكافح الإرهاب؟

قصف المدن والقرى والحواضر بالطائرات والصواريخ ـ تحت أي مبرر ـ وسحق الناس العاديين العزل تحت الانقاض (الاطفال والشيوخ والعجائز وغيرهم) هو الارهاب بعينه» هو ارهاب الدولة ـ أياً كانت ـ ضد الافراد ـ أيا كانوا ـ وهذا ما فعلته بالضبط الولايات المتحدة سواء كان باستعمالها صاروخ توماهوك كروز

Tomahawk Cruise او طائرة B52 الناشطة هذه الايام في افغانستان.
وعندما تفشل الولايات المتحدة في تحقيق اهدافها الاستراتيجية من حملاتها العسكرية ـ على الاقل الاهداف المعلنة ـ تلجأ الى هذه القسوة المفرطة كما نشاهدها على التلفاز ونحن نتابع اخبار الافغان. ومن يستعد شريط الممارسة العسكرية الامريكية المعاصرة يجد ان ذلك حدث على يد الامريكان في الصين 1945 وكوريا 1953 وجواتيمالا 1954 واندونيسيا 1958 وكوبا 1959 والكونغو 1964 والبيرو 1965 ولاوس 1966 وفيتنام 1961 ـ 1973 وكمبوديا 1969 وجرينادا 1983 ولبنان 1983 وليبيا 1986 والسلفادور 1983 ونيكاراجوا 1984 وايران 1987 وبنما 1989 والعراق 1991 ـ 2001 والصومال 1993 والسودان 1998 ويوغوسلافيا 1999 والافغان حاليا 2001.

ويبدو ان شهية القصف والاختفاء وراء التقنية العسكرية اصبحت سيرة لدى الامريكان فحتى الشرطة هناك عندما عجزت عن اجبار حفنة من الزنوج يسمون انفسهم منظمة (التحرك the Move) اعتصموا في بيت في فيلادلفيا 13 مايو 1985 وامتنعوا عن الخروج من البيت وتسليم انفسهم فألقت مروحية تابعة لشرطة فيلادلفيا قنبلة على البيت ما سبب حريقا هائلا أكل ستين منزلا. وقتل أحد عشر مواطنا امريكيا ضمنهم عدد من الاطفال هذه النزعة الرهيبة المرعبة في استعمال التقنية العسكرية بهذا الشكل المخيف (خاصة قصف المدن والقرى والحواضر) يزرع في الشعوب الضحية شتلة الارهاب المضاد لا شك للولايات المتحدة ووزير دفاعها رامسفيلد الذي تلمع عيناه بنشوة الغطرسة وهو يعرض على مؤتمراته الصحفية شبه اليومية صور الدمار الذي ألحقه القصف الامريكي في بلاد الافغان المساكين» كل ذلك من اجل تسليم بن لادن؟
هل يعقل ذلك؟ لنفترض ان بن لادن كان في فرنسا ـ مجرد افتراض ـ ورفضت فرنسا تسليمه للامريكان واصرت على محاكمته في محاكمها، هل لو فعلت ذلك تتجرأ الولايات المتحدة على قصف فرنسا؟ سبق ان طالبت الولايات المتحدة فرنسا بتسليمها كارلوس Carlos (وصحيفته الجنائية ضد الولايات المتحدة حافلة كما هو معروف) ولكن فرنسا رفضت تسليمه للامريكان وهو الآن نزيل السجون الفرنسية لا بل انه تم عقد قرانه ـ في السجن ـ على سكرتيرة محاميه الفرنسي وانه قطع كعكة زواجه في الزنزانة برفقة محاميه والسكرتيرة العروسة على اضواء الشموع (لمزيد من التفاصيل انظر بحث وليام بلوم William blum الموسوم: الدولة المارقة RoGue State ـ 3ـ195ـ56751ـIsbn 1 الصادر 2000).
www.arabgate.com

الذي يدرس ويفحص تاريخ التدخل العسكري الأمريكي في عدة مناطق من هذا العالم سيلاحظ الملاحظة التالية: ان التدخل يبدأ تحت مبرر مفهوم لكن يتطور فيما بعد إلى شيء آخر تماما غير مفهوم. لنأخذ التدخل العسكري الأمريكي في الصومال 1993 كمثال. كان المفترض ان هدف التدخل هو إطعام جماهير الصومال الذين كانوا يعانون من مجاعة وسط الجفاف والنزاع الداخلي .
وكلنا يتذكر المناظر المأساوية التي طلعت علينا على شاشات التلفاز. سنلاحظ ان الأمريكان ـ بعد أيام قليلة من تدخلهم بحجة إطعام جماهير الصومال للحفاظ على السلام في القرن الأفريقي ـ سرعان ما انغمسوا في عملية أخرى تماما وهي إعادة رسم الخريطة السياسية داخل الصومال بما يتوافق مع مراماتهم الاستراتيجية في

القرن الأفريقي. سنلاحظ اجتهادهم الناشط لإبعاد محمد فرح عيديد (المناوىء للأمريكان) من الساحة وتقويض قاعدته السياسية والاجتماعية والقبلية.

في تلك الفترة نشطت المروحيات الأمريكية ـ بدلا من نقل الأغذية والمؤن للجماهير الجائعة ـ في قصف مراكز تجمع عيديد بالصواريخ مما أدى إلى قتلى وضحايا من جانب عيديد. وفي أكتوبر 1993 انغمست الولايات المتحدة في ساحة الصومال لدرجة انها خططت لخطف عيديد أو بعض قياداته وكانت مواجهة لا يزال الأمريكان يذكرونها بمرارة وكانت خسارتهم جسيمة: 18 قتيلا أمريكيا و73 جريحا أمريكيا جراح بعضهم كانت خطيرة وهم اليوم في تورا بورا ـ أفغانستان حريصون على تجنّب المواجهة البرية المباشرة مع (القاعدة) لأن الأخيرة هي التي واجهتهم فعلا في الصومال 1993 لذلك يحرص الأمريكان في تورا بورا أن تكون المواجهة البرية الفعلية بين تحالف الشمال والقاعدة ودور الأمريكان هو في القصف من الجو لتجنب خسائر في صفوفهم.
لقد انتهت حملتهم في الصومال بفشل كامل فالجوع في الصومال استمر والفوضى كذلك والنزاع الداخلي كذلك وخرجوا من الصومال بطريقة جرحت كبرياءهم الدولي وهم اليوم في الأفغان يقعون في نفس المسلسل دون تحقيق نتائج حاسمة والسبب في ذلك هو اعتمادهم الزائد عن اللزوم على ذراعهم العسكري مقابل بدائيتهم السياسية إذ يتصورون ان العسكر قمينون بحسم المعضلات ـ كل المعضلات ـ وفي رأينا أن المعضلة في الأفغان سياسية وليست عسكرية وتحتاج إلى آليات سياسية وليس(B52) ويعلم الأمريكان تمام العلم انه ليست لديهم الخبرة السياسية الكافية لبلورة تلك الآليات السياسية فيغطون ذلك باستعمال القوة العسكرية المفرطة إزاء مناوئيهم هناك وهو سلوك تعويضي شديد الخطورة.
في الأشهر الثمانية الأولى لعام 1999 طلعت المقاتلات الأمريكية في سماء العراق عشرة آلاف طلعة وألقت على أربعمائة هدف أكثر من ألف قنبلة أو صاروخ قتل من جرائها ضحايا في العراق من المدنيين. يعلق الجنرال وليام لوني William Looney المشرف المدير لهذه العمليات بالقول: (يعرف العراقيون أننا نتحكم بهم وبأجوائهم. نحن نحدد لهم كيف يعيشون وكيف يتكلمون؟ خاصة وان في بلادهم نفطا لن نتركه لغيرنا لكي يأخذه) أنظر الواشنطن بوست 30/8/1999 و18/9/. 1999 لاحظ كيف بدأ التدخل الأمريكي في الخليج 1990 تحت مبرر مفهوم وكيف تطور الآن إلى شيء غير مفهوم تعكسه كلمات لوني المتشنجة المجردة تماما من الفطنة السياسية.

من خلال تتبع ما قبل 11/9/2001 وما بعده، اكاد اجزم بان هدف الحملة العسكرية الامريكية في الافغان لا تتوقف عند حدود القضاء على طالبان والشيخ بن لادن، بل تنسحب لتحقيق عدة استهدافات منها: القضاء على فكرة التحالف الاستراتيجي الثلاثي بين الصين والهند وروسيا «مثلث بريماكوف» الذي كان يقوم بتحضير قاعدته المحنك الروسي يفجيني بريماكوف والذي لو قام - اي التحالف - لانهى استفراد الولايات المتحدة بالقرار الدولي ولاعاد العالم لايام الحرب الباردة الحلوة، كذلك فان الاستهداف الثاني هو القضاء على السلاح النووي الباكستاني الذي يسبب قلقا كبيرا عند الدوائر الصهيو امريكية خصوصا والغربية عموما.

فالازمة في الافغان سيناريو ومشهد مناسبان لتحقيق هذه الخطوة.. من الاستهدافات ايضا هو وضع اليد على نفط قزوين برمته بعد ان عجزت الشركة الامريكية يونوكال UNOCAL خلال الست سنوات السابقة من اقناع طالبان باعطائها حق التنقيب عن المعادن في ارض الافغان وحق بناء خطوط أنابيب النفط من الجمهوريات الشمالية عبر أراض أفغانية للوصول الى الموانىء الباكستانية. وكانت طالبان في ايامها الاخيرة ميالة لاعطاء هذا الامتياز لشركة ارجنتينية واخرى برازيلية كانتا قد نجحتا في اعمالهما سابقا في العراق.
كذلك من الاستهدافات ايران والعراق وتحضير المشهد الاقليمي في الخليج لمزيد من الضغط السياسي وربما العسكري عليهما تحت مسمى مقاومة الارهاب والدول التي تحتضنه وربما نتيجة ذلك تحقيق اصطفاف البلدين في المجرى الامريكي.
كذلك من الاستهدافات اعادة الاوروبيين - بالجملة - الى القطار الامريكي، اذ لوحظ - قبيل 11/9/2001 - ان اصواتهم في الناتو NATO كانت ترتفع منتقدين الامريكان ومتململين من هيمنتهم على المنظمة الاطلسية خاصة في اطار تراجع السوق الامريكية قبيل عملية البرجين. اذن هناك عدة استهدافات من الحملة العسكرية الامريكية في الافغان وليس فقط هدف واحد كما تكرر الادارة الامريكية.
لذلك سنلاحظ ان تصريحات الامريكان تشدد على ان«الحرب» ستكون «طويلة»، طبعا من يدرك سلسلة الاستهدافات الامريكية من هذه الحرب يدرك ايضا انها فعلا ستكون حربا طويلة، ويبدو ان «الهدف الاكبر» لكل هذه الاستهدافات التي ذكرناها اعلاه هو تشييد اسس «نظام دولي جديد» يؤكد على الاستفراد الامريكي مجددا «مقارنة بـ 1991» ولكن بعد تحييد جميع المعوقات الداخلية والخارجية في الدول المعنية، وظاهرتا طالبان والشيخ بن لادن تشكلان نمطا معيقا لذلك دون شك، ومن هنا كانت هذه القسوة الامريكية المفرطة في التعاطي معهما.

مهما حاولت الإدارة الأمريكية في التأكيد على أن حملتها العسكرية لا تستهدف الإسلام والمسلمين وإنما تستهدف ما تسميه (الإرهاب العالمي) لا نستطيع أن نطمئن إلى ذلك إذا وضعنا هذه الإشارات التالية التي صدرت من الغرب عموما والأمريكان خصوصا في الاعتبار:
[1] صرح ـ في أول يوم رمضان ـ القس الانجليكاني فرانكلين جراهام F.Graham صديق جورج بوش (الأب والابن) والذي افتتح حفل أداء اليمين الدستورية للرئيس الأمريكي الحالي بصلاة وقداس، صرح في الأول من رمضان لشبكة NBC الأمريكية قائلا: [لا أعتقد أن الإسلام دين جيد أو مسالم. وعندما تقرأ القرآن تجد أنه يعلم المسلمين قتل الكفار أي غير المسلمين. إن الله في الإسلام غير الله في العقيدة المسيحية أو اليهودية إنه إله مختلف وأعتقد ان الاسلام دين رديء جدا وشرير أيضا]. انتهى. ونقول ان يصدر مثل هذا الكلام من رجل من حاشية الرئيس الأمريكي وخلال الحملة العسكرية على الأفغان كافي لإقناعنا أن المستهدف هو الإسلام والمسلمين.

[2] صرح رئيس وزراء بريطانيا توني بلير في البرلمان البريطاني في معرض خطابه لإقناع الأخير بضرورة مساندة الحملة العسكرية الأمريكية في الأفغان قائلا: [إنهم ينوون تنفيذ مزيد من الفظائع ما لم نذعن لمطالبهم التي تشمل القضاء على إسرائيل وقتل كل اليهود وإقامة دول أصولية في كل أجزاء العالم العربي والإسلامي]. انتهى. لاحظ الربط المتعسف بين ثلاثة أمور: الفظائع وقتل كل اليهود

وإقامة دول أصولية، وكأن الإسلام لا يقوم إلا بالفظائع وقتل كل اليهود وهذا ما لم يقله ولا يجيزه حتى أشد الناس تشددا من المسلمين» ولكنه التأليب والتحريض.
[3] صرح مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ديفيد ساثرفيلد تعليقا على انتفاضة الشعب الفلسطيني الأخيرة ضد الاحتلال الإسرائيلي بالقول: [إن الانتفاضة مهما كان مصدرها ومبررها إنما هي عملية إرهاب مدروسة]. وعندما يثور بعض العرب لتصريحه ذلك يبرر الناطق باسم الخارجية الأمريكية قوله بما يزيد الطين بلة ويكشف المزيد إذ يقول: [إنه لا يقصد النضال الفلسطيني لتحقيق تطلعاته المشروعة بل يقصد بعض التنظيمات الإسلامية مثل حماس والجهاد وغيرهما من العناصر المتطرفة الإرهابية]. انتهى. وكأن حماس والجهاد ليستا من الشعب الفلسطيني.

بالرغم من النفي الأمريكي والبريطاني المتكرر، لا تخلو الحملة العسكرية في الأفغان من نزعة دينية مضادة للإسلام والمسلمين. فالتحالف الأنجلو أمريكي هناك شئنا أم أبينا تحالف مسيحي بروتستانتي. وانضمام دول مثلث بريماكوف PRIMAKOV (الهند والصين وروسيا) يزيد الطين بلة:
فالهند هندوسية والصين بوذية وروسيا مسيحية أرثوذكسية Orthodox. المحصول السياسي الظاهر لما يسمى بالتحالف الدولي ضد الإرهاب هو مسيحي بروتستانتي وأرثوذكسي وهندوسي وبوذي، وفي الكواليس الخلفية يهودي صهيوني، خاصة بعد أن نشرت (الديلي تلجراف) Telegraph Daily اللندنية بأن القوات الأمريكية كانت تستعمل في تورا بورا الصواريخ إسرائيلية الصنع (KBM142) كي. بي. إم 142 في قصف كهوف الشيخ بن لادن هناك، إذ أشارت الصحيفة إلى أن هذا النوع من الصواريخ متطور إلى حد يسمح له بتفريغ الكهوف من الهواء وباختراق الكهوف وجدرانها السميكة.

وكان قد تم تصنيعها بواسطة مؤسسة (رافال (Raval للتصنيع الحربي الإسرائيلي.. إذن التواطؤ المسيحي (البروتستانتي الأرثوذكسي) الهندوسي البوذي اليهودي في الأفغان أصبح واضحا لكل ذي عين أو لُب، ما يزيده وضوحا هذه الأيام هو رحلات كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة المكوكية إلى الهند والصين وروسيا، وفي كل زيارة لا ينسى باول في المطار أن يصرح بأن الهند على حق في مواجهتها (للإرهاب الإسلامي) في كشمير، وأن الصين محقة في مواجهتها (للإرهاب الإسلامي) في ميسينكيانج في الصين، وأن روسيا لا تلام على قسوتها في مواجهتها (للإرهاب الإسلامي) في الشيشان الخاضع للسيادة الروسية.
☩ ونظرا لافتضاح النزعة الدينية في الحملة أصر باول في مجلس الأمن القومي الأمريكي على سياسة إدماج inclusion وليس إقصاء exclusion الدول الإسلامية في الحملة، ولذا سنلاحظ مؤخرا دخول الأردن واليمن وتركيا الحلبة فقط لإزالة (شبهة) الحرب الدينية عن الحملة. لكن من يقرأ تصريحات القس الآنجليكاني فرانكلين جراهام F. Graham في أول يوم رمضان عن الإسلام والمسلمين، وهو صديق عائلة بوش المقرب والذي افتتح حفل أداء اليمين الدستورية للرئيس الأمريكي الحالي، لا يشك برهة أن ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب قد تحولت فعلا إلى حرب ضد الإسلام والمسلمين شئنا أم أبينا. لقد آن الأوان أن يعي أبناء الأمة الإسلامية هذه الحقيقة خاصة النخبة المثقفة فيها وخاصة صناع الرأي العام فيها.

يخطىء من يظن أن الإدارة الأميركية تتحرك في العالم الإسلامي بمعزل عن الرؤية الدينية المسيحية. ويخطىء من يعتقد ان الرئيس بوش ووزير دفاعه رامسفيلد ووزير العدل اشكروفت ووزير الخارجية باول وغيرهم من المسؤولين في الإدارة الأميركية لا يحملون رؤية دينية مسيحية ــ وربما متشددة ــ عندما يتعاملون مع قضايا العالم الإسلامي (فلسطين ــ لبنان ــ الافغان ــ كشمير ــ الشيشان.. الخ).
فقط للتذكير ان الفئة التي تحكم الولايات المتحدة اليوم هي في الجوهر (تحالف مسيحي مُتشدّد) أصبح يُسمى في بعض الاوساط الفكرية الأميركية بـ (حزب الله الأميركي) وهو تحالف بين يمين الحزب الجمهوري الحاكم وعدد كبير من المنظمات المسيحية المتشددة التي تستحوذ على ما يقارب 25% من القاعدة التصويتية في الولايات المتحدة أي حوالي 10 أضعاف الأصوات اليهودية (انظر دراسة قيمة لرضا هلال بعنوان «الدين والسياسة في أميركا»

نشرت ضمن كتاب «الامبراطورية الأميركية» ص260). ولا ينبغي ان يتلعثم المسلمون إذا اتهمت الإدارة الأميركية بعض المنظمات الإسلامية بـ (التشدد والتطرف) فعند الأميركان ــ وفي البيت الأبيض وفي عقر البنتاغون الشيء الكثير من ذلك. لقد أعلن الرئيس بوش وفي مقابلات تليفزيونية عديدة انه لا يحفل بكل المفكرين السياسيين وان فيلسوفه السياسي المفضل هو المسيح. وأعلن كذلك ــ وفي التليفزيون ــ وخلال الحملة الانتخابية انه يعتقد بأن الجنة لن يدخلها إلا من كان مسيحيا مخلصا لمسيحيته. وتحالف بوش مع منظمات مسيحية متشددة مارست العنف الديني والإرهاب المسلح داخل الولايات المتحدة 1997 و1998 ساهم في تأسيس تلك المنظمات المسلحة القس مايكل براي وقامت بعدد من الاغتيالات لبعض العناصر الليبرالية. وتتسع خريطة التشدد الديني والروحي والفلسفي في الولايات المتحدة سنة بعد سنة وقد ظهر تأثيرها جليا في ممارسات الإدارة الأميركية الحالية وكم يكون مفيدا لو ان نفرا من المسلمين تفرغوا لبحث ودراسة وتمحيص هذه العلاقة بين التشدد الديني المسيحي المتصاعد في الولايات المتحدة وأثر ذلك على القرار السياسي والعسكري الذي يصدر من (حزب الله الأميركي) في البيت الأبيض والبنتاغون مع خالص الاعتذار للشيخ حسن نصر الله في حارة حريك على هذا التشبيه.
الوطن القطرية.

تفريعة للحملة العسكرية الانجلو اميركية في الافغان وبخطوةة مفاجئة اعتقلت السلطات الباكستانية كلا من د. حافظ سعيد زعيم منظمة «لشكر طيبة» أي جيش المدينة ومولانا مسعود ازهر زعيم منظمة «جيش محمد» بتهمة ضلوعهما في الهجوم بالمتفجرات على البرلمان الهندي في دلهي الاسبوع الفائت.

ومن يراقب حالة التوتر الشديد هذه الايام بين دلهي واسلام اباد لا يحتاج لكثير ذكاء كيما يتوصل الى القناعة بأن احد اهم اسبابه هو التدخل العسكري الانجلو اميركي في الافغان. وسيلاحظ ايضا ان باكستان تجد نفسها في وضع سيىء للغاية داخليا واقليميا ودوليا ولذلك تجد السلطات الباكستانية نفسها مضطرة لأن تنثني للعاصفة ومن مظاهر هذا الانثناء هو اعتقالها لزعيمي المنظمتين الجهاديتين.
علما بأن هذين الرجلين بالذات قادا الجهاد الكشميري ضد الاحتلال الهندي لفترة

تربو على الخمس والعشرين سنة الماضية وكانا على تفاهم تام مع الحكومات الباكستانية المتعاقبة في اسلام اباد.
لا بل ان الحكومات الباكستانية منذ 1958 حتى هذا العام تخلت تماما عن ركوب الجهاد لتخليص كشمير من الاحتلال الهندي واعتمدت كليا على هذه الحركات «لشكر طيبه ـ جيش محمد ـ حركة الجهاد» للقيام ـ بالوكالة عنها ـ بهذه المهمة العسيرة ولذا نشأت ـ عبر السنين ـ علاقات خاصة جدا بين هذه الحركات والسلطات الباكستانية مؤداها ان تتعهد هذه الحركات بعدم التدخل في طريقتها الاقتحامية في شؤون باكستان الداخلية مقابل ان تتلقى الدعم السياسي والامني واحيانا اللوجستي من طرف السلطات الباكستانية الذي يبدو انه انتهى ـ على الاقل مؤقتا ـ الاسبوع الفائت مع اعتقال الرجلين.
- قال الناطق الرسمي باسم منظمة «لشكر طيبة» ان الاعتقال جاء بعد الحاح اميركي على القيادة الباكستانية. يؤكد ذلك ما اذاعته بي. بي. سي لندن العربية من ان الرئيس بوش اتصل خلال ساعتين ثلاثة مرات باسلام اباد بعدها تحركت السلطات الباكستانية لاعتقال الرجلين، نفس هذه الادارة الاميركية تضغط على عرفات لاعتقال زعماء حماس والجهاد ونفس هذه الادارة الاميركية تحرض الحكومة اللبنانية ـ بدون طائل ـ على حزب الله وتطالبها بتجميد امواله ونفس هذه الادارة الاميركية تضغط لاستمرار المطاردات في صعدة وشبوة وأبين ودوعن.
ويبدو واضحا ان الادارة الاميركية تريد امة اسلامية بلا اسنان ولا اظافر وبلا مقدرة على اي مقاومة.

لأن الادارة الامريكية الحالية تعيش ازمة فعلية داخل الولايات المتحدة فهي تدأب وتجتهد على تصدير ازمتها الى الخارج: تارة إلى افغانستان ولاحقا ربما الى العراق وبعد العراق ربما الى الدول الستين التي ـ حسب قول الرئيس بوش ـ تؤوي الارهاب. لكن، اذا لم تكن هذه الادارة الامريكية قادرة على حسم الوضع الافغاني لصالحها، فكيف اذن ستتمكن من ذلك في العراق الذي لا يقل وعورة سياسية عن افغانستان؟ وكيف ستتمكن من ذلك في الدول الستين الباقية؟ وفي اي سنة؟ بل في اي قرن؟
نحن نفهم هذا الامر ربما بشكل مختلف تماما. فاصرار هذه الادارة الامريكية على ان المعركة ضد (الارهاب) هي معركة طويلة زمانا وشاسعة مكانا، هذا الاصرار، نفهمه على انه تحايل والتفاف على (المساءلة داخل الولايات المتحدة) التي تنتظرها هناك في عقر دارها وهي مساءله لن تفلت منها مهما افرطت في استخدام 52B في بلاد الافغان وهي مساءلة لم تبدأ بعد بشكلها الجدي والمؤسسي وستبدأ بالفعل مع انتخابات الكونجرس القادمة وانتخابات الرئاسة القادمة: أين الاجهزة الامنية الضخمة ذات الميزانيات الفلكية (ثلاثمائة مليار دولار) ولماذا فشلت في التنبؤ بما حدث او تطويقه قبل ان يحدث؟ كيف تبرر ادارة الرئيس بوش هذا العجز الامني؟ من المسؤول عن ذلك؟ اين كانت FBi و CiA ومجلس الامن القومي وسلسلة الاقمار الصناعية التجسسية التي قالوا عنها خلال حرب الخليج 1991 انها قادرة على رصد دبيب النمل في حي الكرّاده في بغداد؟ وما هي مسؤولية الرئيس بوش في هذا السياق؟ وكيف ينبغي محاسبته في الكونجرس؟ وفي الاعلام الامريكي؟ على هذا الاختراق الامني الكارثي؟ تلك هي المساءلة التي لم تبدأ بعد بشكل جدي هناك.

♱ ولكي تلتفّ على هذه المساءلة ولكي تنأى بنفسها عن المحاسبة في الداخل. سنلاحظ ان الادارة الامريكية تصدّر ازمتها الى الخارج من خلال الافراط في العنف تجاه بلاد الافغان وتجاه القرويين العزل والادارة تفعل ذلك لتفريغ وتبديد وتشتيت الاحتقان السياسي الداخلي الامريكي ولكن دون جدوى. لماذا دون جدوى؟ لانها ـ اي الادارة الامريكية ـ لم تتمكن من حسم الوضع الافغاني لصالحها ولن تستطيع الادعاء بذلك ولو اعلامياً ولذلك فهي تتلفت يميناً وشمالاً علّها تتمكن من تحقيق شيء من ذلك في العراق او الصومال او لبنان وغيرها من «المشاكل» المعلقة بالنسبة للامريكان. ♱ اشغال الجمهور الامريكي بـ (الحرب ضد الارهاب) لن يشغله عن المساءلة المنتظرة التي لم تبدأ بعد وخلط اوراق هذا الملف بأوراق ملف الانتخابات القادمة في الولايات المتحدة سوف يكشف الكثير. خلال كل ذلك نرى في الافق مخاضا امريكيا داخليا سئم هذه الاحترابية التي تميز هذه الادارة وليس ببعيد ان تسقط هذه الادارة في الانتخابات القادمة كما سقطت سابقات لها عشية الحرب القذرة في فيتنام وعشية الفشل الذريع في صحراء طبس الايرانية عندما حاول جيمي كارتر ان ينقذ الرهائن الامريكان في طهران فلا ارضا قطع في ايران ولا ظهرا ابقى في البيت الابيض.

شيئا فشيئا بدأ تعاطف العالم مع الأمريكان يتآكل وذلك بسبب السياسات الهوجاء التي تتبعها الإدارة الأمريكية الحالية. فنهج الانفراد الذي تتبعه هذه الإدارة في مواجهة ما تسميه (الإرهاب) بدأ يثير ما كان قد توقعه العديد من المراقبين، بل أيضا عدد من الرؤساء في الدول الأوروبية والإسلامية. صحيح أن الإدارة الأمريكية تحاول جهدها أن تعطي انطباعا ـ إعلاميا في جوهره ـ بأن ثمة دافعية دولية وراء ما تسميه (الحرب على الإرهاب)، لكن في الواقع وفي المحصول النهائي نلاحظ أن الأمريكان هم وحدهم الذين يتحركون بعشوائيتهم المعهودة وبدائيتهم السياسية وهم وحدهم الذين يضغطون هنا وهناك على هذا وذاك لاستحلاب ما يسميه باول بـ «الدافعية الدولية International momentum» ضد ما يسمونه الإرهاب.

لقد دخلت الولايات المتحدة ـ وبطريقة انفعالية ـ في هذا المضمار وكأنها تقول للعالم: هأنذا أمريكا فمن يبارز؟ وقد آن الأوان أن تستجيب الإدارة الأمريكية للنداءات العديدة التي أطلقتها جهات عديدة في هذا العالم حول أهمية وفائدة انعقاد مؤتمر دولي يشارك فيه الجميع ـ ونشدد على كلمة «الجميع» ـ لبحث هذا الأمر بشكل متوازن. استمرار هذا النهج الذي اختطته الإدارة الأمريكية لن يحقق العلاجات الموضوعية للمشكلة، بل العكس هو الصحيح، إذ ثمة نبرة حتى في الإعلام الامريكي نستطيع أن نتلمس من خلالها حالة وليدة من الاحباط العام هناك برغم الشنشنة الإعلامية في المؤتمرات الصحفية لرامسفيلد.
ليس هذا فحسب بل إن تداعيات هذا الأمر وتفريعاته بدأ يعرض علاقات الولايات المتحدة ـ حتى مع حلفائها التقليديين ـ لكثير من الخلخلة التي لا يعرف المرء إلى أين ستنتهي. وإن الضغوط التي تمارسها الإدارة الأمريكية في دول العالم وذلك بغية استحلاب تأييد دولي فعلي هي ضغوط تؤدي في محصولها السياسي إلى توتير علاقات الولايات المتحدة بتلك الدول وتوليد نزاعات جديدة تغذي كراهية شعوب هذا العالم وسأمها من الكولونيالية الجديدة التي يرمز إليها هذا الأمر.
صموئيل هنتنجتون S. Huntington (صاحب مقولة صراع الحضارات) كتب يوما في مجلة الفورين أفيرز ذائعة الصيت مقالة مفيدة وصف فيها الولايات المتحدة ـ

بعد سقوط وانهيار الاتحاد السوفياتي 1991 ـ بأنها رويدا رويدا ـ ستجد نفسها تتجه نحو (العزلة الدولية) وما أسماه بالاغتراب الدولي International Alientaion ولذلك من الممكن وصفها ـ حسب هنتنجتون ـ بـ The Lonily Superpower وليس Thi Only Superpower ويبدو أن نبوءة الخواجة صموئيل قد صدقت.

وماس فريدمان (يهودي صهيوني أميركي) وأحد اشهر المعلقينن السياسيين في جريدة نيويورك تايمز كتب في 12/12/2001 مقالة كشف فيها الاستهدافات الثقافية والدينية والتعليمية للحملة الانجلو أميركية العسكرية في بلاد الأفغان، خلاصة رأي فريدمان ان كل الحركات والجماعات الإسلامية الجهادية تخرجت من الجامعات والمعاهد والمدارس الدينية التي تبث العلوم الشرعية الدينية، وانه اذا ارادت الولايات المتحدة (تجفيف منابع الإرهاب) على حد تعبيره فما عليها الا ان تضغط على حلفائها في العالم الإسلامي لاغلاق هذه المدارس الدينية أو على الأقل التحكم في مناهجها وفق المصالح الأميركية.

ويبدو ان مقالة فريدمان وغيره جزء لا يتجزأ من المجهود الانجلو أميركي للتدخل في الفضاءات الثقافية والدينية والتعليمية في العالم الإسلامي وصياغتها من جديد وفق المصالح الانجلو أميركية والوضع الذي استجد بعد 11/9/2001. - والشيء المؤسف ان البعض في العالم الإسلامي يتلقون هذه الاشارات من الأميركان بشكل ميكانيكي ودون تمحيص وفحص وتدقيق ومعرفة موضوعية بمبتدعيها لذلك يكون مفيدا ان نسجل هنا تحفظنا على مقولة فريدمان ومن ذهب مذهبه هنا وهناك ونشير للنقاط التالية:
أولا: ان معظم ان لم يكن كل قيادات ومؤسسي الحركات الجهادية في العالم الإسلامي لم يتخرجوا من جامعات إسلامية أو كليات للعلوم الشرعية أو مدارس دينية بل ان معظمهم تخرجوا من كليات الطب أو الهندسة أو الصيدلة أو العلوم التطبيقية ولا أدل على ذلك من ان الحركة الطلابية الإسلامية في الأقطار المركزية تجد قاعدتها التصويتية في كليات الطب والهندسة والصيدلة والعلوم التطبيقية وغيرها، لا بل ان اضعف وجود للحركات الجهادية هو في المدارس الدينية والمعاهد الشرعية التي يتخرج منها ــ في الأغلب والأعظم ــ أجيال كثيفة من الموظفين التقليديين في وزارات الأوقاف والشؤون الدينية البعيدين تماما عن المقولات الراديكالية مثل الجهاد.
ثانيا: وتأسيسا على ذلك سنلاحظ ان الشيخ بن لادن مهندس ولم يتخرج من كلية للعلوم الشرعية وان د.أيمن الظواهري طبيب جراح وعيادته في حي المعادي ــ القاهرة معروفة ولم يتخرج في يوم من الأيام من كلية للعلوم الشرعية وهذا ايضا ينطبق على خالد مشعل (علوم سياسية) وعبود الزمر (علوم عسكرية) وكذلك رمضان عبدالله ومحمد عاطف وعصام القمري وخالد الإسلامبولي وغيرهم وغيرهم لم يتخرجوا من مدارس دينية أو معاهد شرعية مما يدحض مقولة فريدمان دحضا كاملا. (نكمل مناقشة فريدمان في الزاوية القادمة باذن الله).

ما نشره توماس فريدمان (يهودي صهيوني امريكي) في نيويورك تايمز 12/12/2001 من رأي ناقشناه في الزاوية السابقة يعتبر ضربا من ضروب الوصاية الثقافية والفكرية الامريكية علينا هنا في الجزيرة العربية اذا طالبنا فريدمان

بضرورة اعادة نظر كلية وشاملة في مناهجنا التعليمية ـ خاصة الدينية منها ـ لانها ـ حسب زعمه ـ ساهمت في تخريج عدد كبير من الذين نفذوا عملية البرجين في مانهاتن ضحى 2001/11/9. هذا الربط المتعسف بين مناهج تعليمنا الديني وما حدث في مانهاتن ربط لا نقبله ونرفضه تماما ونعرف خباياه الصهيو امريكية ولا نحتاج للرد عليه. هذه واحدة، واما الثانية فنحن ـ في الجزيرة العربية ـ الذين نقرر فيما اذا كنا بحاجة الى اعادة نظر كلية او جزئية في مناهج تعليمنا الديني او غير الديني ولا ننتظر توجيهات من وراء البحار وخاصة اذا جاءت من يهودي صهيوني امريكي مثل توماس فريدمان.

واما الثالثة فنقولها بالعربي الفصيح لفريدمان ومن ذهب مذهبه (هنا وهناك) بانه اذا كنا في الجزيرة العربية نبيع ونشتري معكم في النفط ومشتقاته، الا اننا غير مستعدين ان نبيع ونشتري معكم في الولاء التاريخي والهوية والانتماء والعقيدة، فذاك حمى لا نبالغ اذا قلنا انه غير قابل للمفاوضة ومثلما ان قيادتكم لا تسأم من تكرار التعبير عن التمسك بـ «طريقة الحياة الامريكية the American way of life» على حد تعبير رئيسكم بوش، فنحن هنا في الجزيرة العربية لن نسأم من تكرار التعبير عن التمسك بـ «طريقة الحياة العربية the Arab way of life».
واذا كان من حق اهل الباسك ان يميزوا انفسهم عن الاسبان «والباسك اقليم من اقاليم اسبانيا» واذا كان من حق اهل كورسيكا ان يميزوا انفسهم عن الفرنسيين (وكورسيكا اقليم من اقاليم فرنسا) فلا ينبغي ان يستغرب فريدمان علينا ولا يستكثر ـ ونحن امة ممتدة ما بين نواكشوط على المحيط الاطلسي وجاكرتا على المحيط الباسيفيكي ـ ان تكون لنا هوية مستقلة ونبض آخر مختلف تماما عن الهوية الامريكية والنبض الامريكي. واما الرابعة فهي انه اذا كان هناك قصور في نظمنا التعليمية (بما فيها الدينية) فلا ينبغي ان ينسى فريدمان النظم التعليمية والدينية الامريكية التي أنتجت هذه القائمة من الارهابيين الامريكان: تيموثي ماكفيه وتيري نيكولز وكارل لبرون ووليام بيرس والثلاثمائة ميلشيا المسلحة هناك التي تتحين الفرصة للذبح والقتل والتفجير وكلهم من البيض الانجلو سكسون المسيحيين البروتستانت . في الولايات المتحدة . (لمزيد من التفصيل ننصح القارىء بكتاب حديث/2001 عنوانه: الارهابي الامريكي the American Terrorist تأليف لـ: ميشيل ود. هيربك وآخر: مذكرات تيرنر the Turner Diaries تأليف أ. ماكدونالد..

اذا كان مفهوم الادارة الامريكية للارهاب هو «قتل المدنيين الابرياء» فما الذي فعلته طائرات B52 وما زالت تفعله في قصف القرى الافغانية؟
واذا كان ضحايا البرجين في مانهاتن يزيدون على الثلاثة آلاف بقليل، فكم ضحايا الحملة العسكرية الانجلو امريكية حتى الان في الافغان من المدنيين الابرياء؟.
من الواضح - اذن وعلى ضوء ذلك - ان الادارة الامريكية برمتها تحولت الى آله ارهابية ضخمة تتحرك على مستوى الكرة الارضية وتلوي ذراع مجلس الامن لاستصدار ما تشاء من قرارات لتوفير الملاءة المطلوبة من «الشرعية الدولية!» وذلك للاستمرار بهذا الارهاب الذي تمارسه خصوصا ضد الامة الاسلامية.

نحن بكل وضوح نقول: لم نعد نصدق الاكذوبة الامريكية من ان هذه الحرب

تستهدف دفع الاذى والتهديد عن المواطنين الامريكان او غيرهم، انما هذه حرب لها استهدافات اخرى عرضناها اكثر من مرة في هذه الزاوية خلال الاسابيع الماضية ومن اهم هذه الاهداف«لتذكير القارىء» حسب اجتهادنا هو الآتي:
اولا: وضع اليد على مصادر الطاقة «النفط بالذات» الجديدة في آسيا الوسطى.
ثانيا: ضرب مثلث بريماكوف «السياسي الروسي المخضرم صاحب فكرة التحالف الاستراتيجي بين روسيا والصين والهند» وهي فكرة لو تحققت كفيلة بتهديد استفراد الولايات المتحدة الحالي بالنظام الدولي.
ثالثا: توفير مصادر نفط بديلة عن دول الخليج تخفف من درجة الاعتماد عليها خاصة وان الخليج يعاني من جمود استراتيجي تمخض عن زلزال 2/8/1990 ولا يعلم ما وراءه.
رابعا: تحويل البؤرة الاستراتيجية Stra Tegic Focus من الخليج الى وسط اسيا لتأمين تطويق الصين «المارد الاصفر حسب تعبير ريتشارد نيكسون الرئيس الامريكي الاسبق» والحؤول دون امتدادها غربا.
خامسا: تحريض كل العالم (عبر الوعيد والتهديد ومنطق «من لم يكن معنا في هذه الحرب فهو ضدنا وعليه تحمل النتائج» حسب تعبير بوش)ضد الحركة الاسلامية بشتى راياتها ومسمياتها (الفصائل الرخوة فيها والفصائل المتصلبة)، ذلك لتحريك عملية دولية تكبح تنامي كل اشكال المقاومة الاسلامية للمشروع الصهيوـ امريكي في المنطقة وخاصة تلك المتمثلة بحركة حماس والجهاد وحزب الله وغيرها من التي تمر بطورها الجنيني هذه الايام.
اما حرب الولايات المتحدة على جماعة (القاعدة) وان كانت تأتي في هذا السياق الا انها حرب اعلنتها الولايات المتحدة قبل عملية مانهاتن بسنوات ذلك لان الامريكان يرون في جماعة «القاعدة» خطرا كبيرا على مصالحهم الاستراتيجية العليا في المنطقة وذلك لان هذه الجماعة بزعامة الشيخ اسامة بن لادن تتبنى مقولة استراتيجية بسيطة وبت–ارة وواضحة تتمحور حول حديث صحيح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورد في صحيح البخاري (جزء 3 صفحة 1111 حديث رقم 2888» وكذلك ورد في صحيح مسلم (جزء 3 ص 1257 حديث رقم 1637)
وكذلك ورد في مسند احمد(جزء 1 ص 87 حديث رقم 661) وكذلك ورد في موطأ مالك (جزء 2 ص 892 حديث رقم 1584) وكذلك ورد في سنن البيهقي الكبرى (جزء 6 ص 115 حديث رقم 11409) ونص الحديث كما ورد في هذه المصادر الامهات هو:«اخرجوا المشركين من جزيرة العرب» وفي لفظ اخر«لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» لذلك سنلاحظ ان (القاعدة) من قبل 11/9/2001وليس فقط بعدها تسبب قلقا كبيرا لدى الادارة الامريكية ذلك لان خروجهم - اي الامريكان - من جزيرة العرب وفق هذا التكييف الشرعي الاسلامي يهدم من الاساس اي مشروعية لتوخي استراتيجيتهم العليا في جزيرة العرب وبالتالي تعرض هيمنتهم على النظام الدولي ونظام الطاقة العالمي لزلزال مدمر لهذه الاسباب بات تنظيم (القاعدة)، العدو رقم واحد بالنسبة للامريكان.

و درسنا السلوك السياسي للولايات المتحدة منذ الحربب العالمية الثانية 1945 حتى الآن ـ اي فترة لا تقل عن خمسين عاما ـ سنلاحظ انها كانت دائما ميالة لقرار الحرب. ويبدو لكل رئيس جديد يدخل الى البيت الابيض حربه خارج الولايات المتحدة. فترومان TRVMAN كانت حربه في كوريا1950 ـ 1953 وانشغل خلفه ايزنهاور EISENHOWER بتداعيات تلك الحرب وتفريعاتها.

وانشغل عدد من الرؤساء الامريكان بحرب فيتنام «1950 ك 1975) ابتداء بترومان ومرورا بايزنهاور وكينيدي KENNEDY وجونسون JOHNSON حتى نيكسون NIXON. اماكارتر فكان عدوه الخارجي وحربه كانت في ايران التي تحولت الى كابوس يرهقه ويخرجه عن حدود الادب حين وقف في غرفة العمليات في البيت الابيض ورفع صوته بشكل هستيري وقال: FUCK IRAN (انظر كتاب جاري سيك GARY SICK عضو غرفة العمليات في البيت الابيض 1979 وعنوان الكتاب «ALL FALL DOWN» دار نشر TAURIS & CO. ـ لندن ـ 1985 ص 210) وبعد كارتر كانت حروب رونالد ريغان REGAN ـ ممثل افلام الويسترن ـ في كل مكان (لبنان والعراق وليبيا وامريكا اللاتينية) وبعد ريغان كانت حرب جورج بوش الاب في الخليج 1991 واستمرت الاهبة الامريكية في الخليج ايام كلينتون وامتدت الى السودان (قصف مصنع الشفاء للادوية) وكذلك قصف خوست في الافغان 1998 وها هو جورج بوش الابن مشغول واشغل العالم معه في حرب يسميها (حرب على الارهاب).

كذا سنلاحظ انه كل رئيس امريكي منذ 1950 حتى الانلان كانت له (حربه) خارج الولايات المتحدة وهي حرب تساهم مساهمة كبيرة في اشغال الرأي العام الامريكي عن قضاياه الداخلية وهي قضايا معقدة وخطيرة ومتشابكة تبدأ في القاع الاجتماعي الامريكي وتمر في مجال الاحتكارات الاقتصادية والتجارية وتقف عند الاقطاع السياسي الذي يحتكر القرار الاستراتيجي في البيت الابيض وهو اقطاع سياسي فعلي تمثله المؤسسات الاقتصادية الضخمة التي تمول الحملات الانتخابية لمجلس النواب ومجلس الشيوخ وانتخابات الرئاسة وفضيحة شركة إنرون ENRON هذه الايام وانتحار نائب رئيسها وهي التي مولت ـ كما يبدو ـ حملة الرئيس جورج بوش الابن الاخيرة وجاءت به الى البيت الابيض مؤشر لذلك.
سؤالنا: كيف تستفيد الولايات المتحدة من هذه الحروب؟ سنحاول الاجابة على هذا السؤال في الزاوية القادمة باذن الله.

يقول يفغيني بريماكوف بأن الولايات المتحدة 1991 كانت حريصة على اندلاع الحرب في الخليج أكثر من حرصها على الانسحاب العراقي من الكويت (أنظر كتابه الموسوم «مهمتي في بغداد My Mission in Baghdad»). ويشير إلى أن الولايات المتحدة اختارت الحرب وحرصت عليها ذلك لأن الحرب تحقق لها نتائج ومغانم استراتيجية أكثر بكثير من مجرد انسحاب العراق من الكويت. الآن وبعد مرور أكثر من عشر سنوات، جدير بنا نحن أهل الخليج أن نفكر بملاحظة بريماكوف هذه ونتمعن بها ونسأل أنفسنا: لماذا اختارت الولايات المتحدة الحرب 1991 وحرصت على إفشال أي حل سياسي لموضوع العراق والكويت؟

وبعد ذوبان الاتحاد السوفياتي 1992 وتشرذمه إلى خمس عشرة جمهورية تعالت الأصوات في الولايات المتحدة: إذن من العدو القادم؟ فالأمريكان دائما بحاجة إلى عدو خارجي لتفريغ ترسانتهم العسكرية فيه وتشغيلها معه. وظهر علينا ريتشارد نيكسون (الرئيس الأمريكي الأسبق) بكتابه الخطير الموسوم: «انتهزوا الفرصة Seize the Moment» ليقول للأمريكان إن الفرصة مواتية لهم ـ وقد سقط الاتحاد السوفياتي ـ أن يفرضوا على العالم وبالقوة ما أسماه بـ «الريادة الروحية الأمريكية American Spiritual Leadership» وذلك ـ يقول ـ قبل أن يستيقظ

(المارد الأخضر) قاصدا الإسلام والأمة الإسلامية! ونسأل أنفسنا: لماذا اختار نيكسون خيار الحرب والهيمنة كوسيلة للتعامل مع العالم الإسلامي؟
ولماذا نذهب بعيدا، فها هو فرانسيس فوكوياما (المفكر الاستراتيجي الأمريكي وصاحب نظرية ـ نهاية التاريخ المضحكة) لقد كتب فوكوياما في مجلة نيوزويك 25/12/2001 مقالة فيها من الهذيان والفلتان الشيء الكثير. يقول بأن العدو الحقيقي للولايات المتحدة وعلى مستوى العالم هو الاصولية الإسلامية (ولا نختلف معه في ذلك على الإطلاق) ولذلك ـ يقول ـ بأن السبيل الوحيد هو مزيد من القصف في أفغانستان والانتقال بعد ذلك إلى العراق لكن ـ يستدرك ـ قبل الانتقال إلى العراق ـ لا بد من القضاء تماما على أي أثر للأصولية الإسلامية في الأفغان. ويمضي إلى القول بأن الطريقة الوحيدة والصحيحة للتعامل مع العالم الإسلامي هي استخدام القوة المسلحة الأمريكية لأن المسلمين لا يفهمون ـ حسب زعمه ـ إلا هذا الأسلوب.
☩ ولسنا هنا في مجال الرد على هذيان نيكسون وحكاية (الريادة الروحية الأمريكية) لهذا العالم، كما أننا لسنا في مجال الرد على هستيريا فوكوياما، لكن نيكسون وفوكوياما وملاحظة بريماكوف تدفعنا إلى السؤال: لماذا دائما تميل الولايات المتحدة إلى خيار الحرب؟
نكمل في الزاوية القادمة بإذن الله.

لماذا كانت الولايات المتحدة وما زالت منذ 1950 حتى الآن ميّالة في اغلب الاحيان لقرار الحرب اكثر من قرار السلم عندما يعترض مسارها اي خلاف في علاقاتها الدولية؟ ولماذا نلاحظ ـ في الفكر الاستراتيجي الامريكي ـ تأكيد فكرة وجود (العدو الخارجي) الذي ينبغي محاربته والحذر منه ومحاولة استئصاله؟ ولماذا دائما تلجأ الادارات الامريكية المتعاقبة على البيت الابيض للتهديد والوعيد في علاقاتها مع الدول الصغيرة؟
في اجاباتنا على هذه الاسئلة سوف نركز على الاسباب (الداخلية الامريكية) التي تفسر هذا الاتجاه لدى الولايات المتحدة؟ وسوف نختصرها بالتالي:

اولاً: الوعاء السكاني للولايات المتحدة فسيفسائي من حيث التكوين فهو يشمل نُزعاً من القادمين من المانيا وايرلندا وبولندا واسبانيا وانجلترا والبرازيل والمكسيك واليونان وايطاليا واليابان وايران وفيتنام والصين وغيرها ولكل فئة من هذه الفئات حظيرتها الثقافية (لغوية ودينية واثنية) التي تميزها عن بقية الفئات وليس هناك في الولايات المتحدة (ثقافة موحدة) لهذه الفئات وما يجمع هذه الفئات هي المصالح اليومية المتواترة ليس الا مع بقاء هذا الحنين الدافىء (النوستالجيا (nostalgia للثقافة الام ما وراء البحار. لذلك سنلاحظ ان فكرة (العدو الخارجي) الذي يهدد هذه المصالح التي تجمع هذه الفئات كانت خير وسيلة فعالة لتوحيد الموقف الداخلي الامريكي.
ثانياً: الاحترابيون من العسكر في البنتاغون لهم ثقلهم في عملية القرار الاستراتيجي وهم بطبيعتهم ميالون لاستعمال ترسانتهم العسكرية التي تحت ايديهم بطريقة تعزز مكانتهم في النظام السياسي الامريكي وافضل وسيلة لتحقيق ذلك هو تغذية النزاعات الخفيفة المحدودة Low intensity conflists في العالم وهي نزاعات محكومة استراتيجيا وهم ـ اي الاحترابيون ـ يفعلون ذلك ويبررونه للبيت الابيض والكونغرس وذلك للحصول على الميزانيات الضخمة التي يطلبونها والتي

لولا الظرفية الاستثنائية لحالة الحرب ما حصلوا عليها.
ثالثاً: المشروع الرأسمالي الامريكي يستهدف توحيد العالم من خلال توحيد السوق العالمي واخضاعه لمقتضيات المصالح الامريكية ودمج كل مقدرات العالم الثالث والحاقها بالسوق الامريكية خصوصا والغربية عموما، طبعا هناك معارضة نامية وقوية لذلك في انحاء متعددة من العالم ولا تجد الولايات المتحدة في اعطاء مشروعية لحربها تلك وفي اخفاء الاستهدافات الاقتصادية الرأسمالية وراء قرار الحرب.
رابعاً: يجب ان يعلم القارىء بان المجتمع الامريكي ليس ذلك المجتمع الذي شاهدناه في مسلسل دالاس حيث السيارات الفارهة والاطعمة الرهيفة وحمامات السباحة اللازوردية والبذخ الطائش والمال المسفوح سفحا، ابدا فهناك في الولايات المتحدة لا يقل عن عشرين مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر وعدد كبير من المعوزين والمساجين والمظلومين والمشردين الذين يفترشون الشوارع والارصفة homeless باختصار هناك ما يسميه مايكل هارينغتون مؤلف امريكي معروف Michael Harrington . (امريكا الاخرى ـ the other America)
وهو كتاب هارينغتون الذي يعرض فيه الوجه الآخر لامريكا وبالمناسبة هناك كتاب آخر لنفس المؤلف لا يقل اهمية: (الفقر الجديد في امريكا the new Poverty in America. ولان امريكا فشلت في حل هذه المشكلة الداخلية وهي مشكلة تتعاظم الآن هناك كان أبناء هذه الحظيرة الاجتماعية المعدمة وقودا لحروب الولايات المتحدة في الخارج (فيتنام بالاخص). لقد اعلن ليندون جولفون ما اسماه بـ (الحرب على الفقر War on poverty) ولكنه فشل في ذلك وما زاد الطين بلة ـ حسب هارينغتون ـ ان ريجان اعلنها حربا على الفقراء War on the Poor بدلا من الفقر. نكمل في الزاوية القادمة باذن الله.

لويس لابام Lewis Lapham مواطن أمريكي يرأس تحرير مجلة لها وزنها في الأوساط الفكرية الغربية وهي مجلة هاربرز Harper's Magazine له وجهة نظر في أحداث 11/9/2001 جديرة بأن يعرفها القارىء العربي. يرى لابام بأن ما حدث في نيويورك في ذلك التاريخ كان ينبغي أن يدفع الأمريكان عموما الى حوار داخلي معمق حول اسبابه وهذا ما لم يحدث وكان على الأقل ينبغي ان يدفع الرئيس بوش وحكومته الى التفكير بالاستقالة أو على الاقل عرضها على الكونغرس ليتصرف بها وهذا ما لم يحدث. الاختراق الأمني الكارثي الذي يرمز اليه الحدث كان ينبغي ان يحرك كل ذلك في الولايات المتحدة لكن هذا لم يحدث. بل بدلا عن ذلك سادت في شوارع الولايات المتحدة ما يسميه لابام (الوطنية الرخيصة cheap patriotism) مثل الاعتداء على أي عربي يمشي في الشارع ورفع العلم الأمريكي بمناسبة ومن دون مناسبة.

لا بل يقول لابام بأنه سادت في الأوساط الاستراتيجية الأمريكية مفاهيم مضحكة وساذجة وكأن العالم وشعوب العالم لعبة بيد الولايات المتحدة مثل قول كسينجر في محاضرة عامة له بأنه يتوجب على الولايات المتحدة قلب الوضع في ايران Flepping Iran وكأن إيران قطعة معدنية من النقد بيد الولايات المتحدة. ويؤكد لابام بأن 11/9/2001 أنهى تماما التميز الأمريكي عن العالم American exception lism وأن الولايات المتحدة بعد هذا الحدث، وضع الأمريكان على الأرض وضمن الكرة الأرضية يصيبهم ما يصيب كل الشعوب التي اكتوت

بسياساتهم.كما انهى الحدث -فعليا- إدعاء الأمريكان بأحقيتهم للهيمنة على هذا العالم. ويتأسف لابام على الانحدارة التي يعاني منها الرأي العام الامريكي التي أصبحت تقسم العالم -وفق منطق بوش- الى الأخيار good guys والأشرار bad huys هكذا بكل بساطة. ويؤكد لابام بأن ما تسميه الادارة الامريكية حربا على الارهاب له دوافعه الاقتصادية خاصة اذا علمنا بأن الولايات المتحدة -رغم حديثها المتكرر عن السلام العالمي- هي اكبر مصدر للسلاح في العالم وان خمسين بالمائة من تجارة السلاح في العالم هي تجارة أمريكية والحرب ظرف مثالي للتسويق. ويقول لابام بأن حرص الادارة الامريكية على تصوير B52 وهي تقصف القرى في أفغانستان بلغ حدا سينمائيا ودعائيا Advertising CAmpaign ولكن يعيب لابام على الاعلام الامريكي عدم اظهاره للمشاهد ما يؤدي اليه هذا القصف من قتل للمدنيين الأبرياء من أطفال ونساء تماما مثل الصورة الفاضحة -من خلال الحرب في فيتنام- لتلك الطفلة العارية التي تركض في زقاق القرية وقد أحرقتها شظية من قنبلة النابالم المحرمة دوليا والتي كانت المقاتلات الامريكية ترش بها القرى الآمنة في ريف فيتنام. بكل مرارة يؤكد لابام: لم نستفد من التجربة للأسف.

إعلان بوش في خطبة (حال الاتحاد) منذ ايام عن وجود (محور الشر ـ axis of evil) الذي ـ حسب زعمه ـ يدعم الارهاب العالمي والذي يتكون من ايران والعراق وكوريا الشمالية ـ حسب بوش ـ امر بعيد تماما عن الكياسة واللياقة والرصانة والذكاء وذلك لعدة اسباب:
اولها: ان بوش بات مولعا بالمفاجآت اذ تفاجأ حتى حلفاؤه الاوروبيون وحتى بعض من حلفائه العرب من هذا الاعلان ما يؤكد ان هذا الامر لم يسبقه تشاور ولا تنسيق ولا تداول معمق. واذا كانت المفاجآت طبيعية ومتوقعة في بعض المناسبات الاجتماعية (عيد ميلاد طفل او اعلان خطوبة وما شابه) فانها غير طبيعية وفي احيان كثيرة غير مقبولة في السياسة الدولية.
ثانيها: الانتقاد للفكرة وللمفهوم (محور الشر) كان كثيفا على الصعيد الامريكي والعربي والاوروبي والاسلامي والعالمي. فعلى الصعيد الامريكي قام بتسفيه الفكرة ونقدها عدد كبير من المفكرين الاستراتيجيين الامريكان ومن أهمهم جيفري كيمب jeffrey kemp من مركز نيكسون للدراسات الاستراتيجية في واشنطن ولويس لابام lewis lapham رئيس تحرير مجلة هاربرز harper's وهي من المجلات ذات الوزن في الاوساط الفكرية في الولايات المتحدة. وعلى الصعيد الاوروبي حفلت الصحافة البريطانية والالمانية والفرنسية والايطالية والهولندية وكذلك اروقة البرلمان الاوروبي في ستراسبورج بالنقد اللاذع للفكرة. اما على الصعيد العربي فأعربت الجامعة العربية عن قلقها وعدم قبولها للفكرة وحذّرت من أي عدوان مرتقب على اي قطر عربي (يقصد طبعا العراق). اما على الصعيد الاسلامي فقد أعرب عبدالواحد بلقزيز الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي عن رفض المنظمة للفكرة وما تعنيه وما تحمل من مخاطر ربما تتعرض لها دول عضوة مثل ايران والعراق.
ثالثها: من المعلوم ان الصين وروسيا هما الدولتان اللتان تزودان العراق وايران وكوريا الشمالية بالسلاح والدعم السياسي فهل يعني ذلك ان الولايات المتحدة تعتبرها ضمن (محور الشر) المزعوم؟ حتى كوريا الجنوبية الحليف الاستراتيجي الدائم للولايات المتحدة انتقدت الفكرة وحذرت من اي عدوان امريكي على كوريا الشمالية.

☩ يبدو ان الولايات المتحدة برغم جبروتها وبطشها بالافغان المدنيين العزل ـ تتجه نحو العزلة الدولية كما تنبأ صاموئيل هنتنجتون بوصفها (القوة الدولية التي تعاني من الوحدة the lonely superpower).

اذا استمرت الولايات المتحدة في متابعة هذا (النهج!) في تعاملها مع الحدث (الانفراد في القرار والمواجهة كسياسة والعسكرة كنسق وآلية) فلن تجني من وراء ذلك الا المر والعقلم وسوف يعم الاضطراب في اماكن عديدة من هذا العالم ولن تكون الجغرافيا الاميركية في منأى عن كل ذلك. اما اذا استعادت الادارة الاميركية شيئا من الاتزان والوقار والاحترام لدول وشعوب هذا العالم ووافقت على عقد مؤتمر دولي يضع الامور في سياقها الصحيح في موضوع ما تسميه (الارهاب) ليصار الى بحث الامر من جهاته الاربع من خلال مشاركة الجميع ـ ونشدد على كلمة «الجميع» ـ وبالاخص الذين بينهم وبين الاميركان خلافات تصورية ومفهومية، نقول اذا حدث ذلك فمن المنطقي ان تهدأ الامور ويتم تحاشي حالة عالمية من الاضطراب الذي سيأكل الاخضر واليابس.
هذه واحدة. { تحريض الادارة الاميركية المجتمع الدولي على هذه الجماعة او تلك واستهتارها البارز لحقوق الانسان في غوانتانامو وانسياق البعض في العالم الثالث للتوجيه الاميركي انسياقا اعمى سوف يحرك نزاعات محلية في دول العالم الثالث هي في غنى عنها وسوف يطرح اجندات للصراع الضمني قد يستهلك الكثير من عمر وطاقة دول العالم الثالث المنخرطة في هذا الامر انخراطا كليا. وهذه ثانية. { الصراع ـ من حيث هو ظاهرة دولية ـ اصبح علما يدرس في الاكاديميات العسكرية واقسام العلوم السياسية في كبريات الجامعات العالمية. يقسم هذا العلم درجات الصراع الدولي الى ثلاثة اقسام: صراع مرتفع الحدة (مثل الحرب العالمية الثانية) وصراع متوسط الحدة (مثل حرب الخليج 1991) وصراع منخفض الحدة (مثل ما جرى ويجري الآن في الافغان). الصراع الاول والثاني اطرافه دول وجيوش رسمية وهو صراع متوازي Syetrical ربما يتبنى طرفاه نفس العقيدة العسكرية لكنهما يختلفان ـ ربما ـ في العدد والعدة. لكن الصراع الثالث (المنخفض الحدة Low intensity conflict) فهو صراع غير متواز asyetrical يكون طرفا الصراع: دولة رسمية مقابل جماعة راديكالية تتبنى عقيدة استراتيجية تتقاطع مع المصالح الاستراتيجية للدولة المعنية في الصراع. يؤكد عدد غير قليل من علماء الاستراتيجيا المحدثين ان الولايات امتحدة اثبتت نجاحها في الصراعات المرتفعة والمتوسطة الحدة لكن من جهة اخرى اثبت التاريخ العسكري المعاصر ان الولايات المتحدة لم تحقق نفس النجاح في الصراعات منخفضة الحدة وذلك لاسباب موضوعية عديدة ليس هنا المجال المناسب للخوض فيها. وهذه ثالثة.

أميركا تبيع السلاح إلى جميع القوى المتنازعة!

ــ يقول الرئيس الاسبق للولايات المتحدة دوايت ايزنهاور D.Eisenhower في مذكراته الموسومة «سنوات البيت الابيض» The White House Years ان: «الجـزيرة العـربية هـي اثمـن قطـعـة عقـار عـلـى وجــه الارض يجــب ألا نفــرط بـهــا» على حـد تعبـيره the most precious piece of real estate)). هكذا اختصر ايزنهاور منظوره للجزيرة العربية بتاريخها ومكانتها الروحية للعالم الاسلامي: قطعة عقار ثمينة تدر ريوعا على الخزينة الاميركية. ــ لا تعاني الادارات

الاميركية المتعاقبة على البيت الابيض من خلل هيكلي في (نظام القيم) فقط، بل هي تعاني كذلك من خلل كالمنخل في (نظام المفاهيم) ايضا. على صعيد الخلل في (نظام القيم) لديها فهي تكذب يوميا ـ وقبل طلوع الشمس ـ على جميع العالم: تتحدث عن (السلام والاستقرار في العالم) وفي نفس الوقت تحتكر خمسين بالمائة من تجارة السلاح عالميا وتبيعه لجميع الاطراف المشتركين في نزاعات مسلحة على مستوى العالم وتعاقب اي طرف ينافسها في هذه التجارة. وتتحدث عن (الديمقراطية وحقوق الانسان) وفي نفس الوقت ـ واستجابة لمصالحها ـ تدعم وتؤازر نظما سياسية في انحاء متفرقة من هذا العالم بينها والديمقراطية وحقوق الانسان عداوة تاريخية. وتتحدث عن ارادة (المجتمع الدولي والشرعية الدولية) وهي اكثر من لجأ الى حق النقض (الفيتو) في مجلس الامن لاعاقة ارادة المجتمع الدولي والشرعية الدولية. البعض ـ تلطفا ـ يسمي هذا الخلل لدى الادارة الاميركية (ازدواج معاييرdouble standard بينما هو في واقع الحال: كذب في كذب ودجل في دجل. ــ بعد عملية البرجين 11/9/2001 في مانهاتن انسحب هذا الخلل الى (نظام المفاهيم) لدى الادارة الاميركية فلم تعد تتصرف ـ عالميا ـ وفق مقاييس معقولة بل تتصرف وكأن هذا العالم فراغ

خال تماما من الدول والشعوب والثقافات والمصالح والحضارات غير الاميركية. ومن يتابع تصريحات بوش ورامسفيلد وتشيني ومايرز وباول ومن يتابع صحافة الولايات المتحدة ومحطات التلفاز فيها ويستمع الى اذاعة (صوت اميركاVoA) لا يحتاج الى كثير ذكاء لكي يكتشف ان الاميركان عموما ـ وبالاخص ادارتهم ـ قد تحولوا فعلا الى امة: (تنظر في المرآة الى نفسها دائما دون ان تطل من النافذة الا لماما). كما قال السناتور الاميركي جوزيف بايدن. لقد وقع هذا الاخير في نفس الحفرة عندما ذكر في مقالة له نشرها مؤخرا يقول فيها انه بعد عملية البرجين في مانهاتن (تستطيع الولايات المتحدة ان تحدد مستقبل العالم للسنوات الخمسين المقبلة وفق مصالحها الاستراتيجية). هكذا بكل بساطة ألغى هذا السناتور الاميركي ارادات الدول والشعوب في كل انحاء العالم ووضعها في جيبه لمدة نصف قرن!!.

ونحن نقترب من نهاية هذه السلسلة جدير بنا أن نركز على فكرة لطالما كانت ملحة خلال تناولنا للموضوع ألا وهي ـ أي الفكرة ـ (حاجة الأمريكان الملحة لتطوير ذراعهم السياسي) لتخفيف اعتمادهم الباثولوجي على آلتهم العسكرية الصماء العمياء التي تضرر منها المسلمون في أنحاء متعددة من هذا العالم ما بين تيمور الشرقية في إندونيسيا إلى العراق والصومال. فمن الملاحظ أن الإدارة الأمريكية في شكل عام والإدارة الحالية في شكل خاص تخلو من (أهل الخبرة السياسية في شؤون العالم) وأن معظم الذين يحيطون بالرئيس الأمريكي هم إما من العسكريين أو من الإداريين الذين وصلوا إلى مناصبهم السياسية لاعتبارات داخلية أمريكية. وعندما تخلو الإدارة السياسية ـ لأي دولة ـ من السياسيين ذوي الخبرة والمعرفة والدراية والتتبع لشؤون العالم وتزدحم بالعسكريين يكون من الطبيعي والمتوقع (عسكرة الإدارة) وهذا ما حدث لإدارة بوش بالذات.

ونقصد بعسكرة الإدارة طغيان المنطق العسكري في استيعاب وفهم (كشف الربح والخسارة). لذلك سنلاحظ أن مايرز وهو عسكري أو رامسفيلد وهو عسكري.. يقف الواحد منهما ويكاد يطير من الفرح وهو يشير إلى الخريطة مؤكدا بالصور أن

الطائرات المقاتلة الأمريكية أصابت ذاك الهدف ودمرته دون أن يتم تفسير ذلك في سياق سياسي، فتظهر الولايات المتحدة لجميع العالم وكأن لديها (سلاح مدفعية) يدمر وليس لديها (سلاح مهندسين) يبني، وهذه ـ في حد ذاتها ـ رسالة إعلامية سلبية في المعيار السياسي خاصة إذا كان هذا العمل يتم في بلد كأفغانستان تخلو أجواؤه من أي طائرات معادية للولايات المتحدة فالسؤال الذي يرد على عقل المشاهد: ما الذي يدعو هذا اللكع رامسفيلد إلى الفخر؟
عسكرة إدارة بوش هي (الكتلة الحرجة) التي تعترض طريق التفاهم بين الولايات المتحدة وهذا العالم: سواء في زيارة بوش الحالية للصين أو حتى في فهم تصريحات وزير خارجية فرنسا فيدرين وتصريحات وزير خارجية ألمانيا فيشر المنتقدة للولايات المتحدة. إن العالم ـ وهذا ما ينبغي أن يفهمه بوش والذين يحيطون به ـ ليس ثكنة barracks ولن يكون ثكنة إنما هو بحر متلاطم من الثقافات والحضارات والألسنة والتواريخ والموروثات والتشوفات لا تفهمها طبقة الاحترابيين في البنتاغون إنما تفهمها (العبقرية السياسية) التي تخلو منها الادارة الامريكية. ان هزيمة هتلر وموسوليني ونابليون ـ في جوهرها ـ لم تكن لأسباب عسكرية كما يحلو للبعض أن يفهم، إنما كانت لهذا السبب: عسكرة الإدارة بحيث لا تسمع القيادة السياسية وإلا جعجعة السلاح وصرير المجنزرات.
هذا ما هزم (الرايخ الثالث) وهذا ما سيهز منطق: AMERICA WILL ALWAYS COME FIRST.

بات واضحا ـ بعد عملية البرجين 11/9/2001 في مانهاتن ـ ان المشروع الأمريكي العالمي يستهدف ـ في العالم الإسلامي ما بين جاكرتا ونواكشوط ـ تحقيق أعلى درجة من علمنة النظم السياسية وعولمة القمع فيها أي في هذه النظم. إذن نستطيع أن نقول بأن حركة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي بعد 11/9/2001 سوف تتمحور في مجالين: علمنة النظم السياسية في العالم الإسلامي أي الفصل ـ ما أمكن ـ بين هذه النظم والإسلام بحيث يتجلى هذا الفصل ليس فقط في الاتجاه العام للنخبة الحاكمة بل يغوص إلى قاع العملية التعليمية والتشريعية والاقتصادية وتبعا لذلك السياسية. نتيجة تلك العلمنة ستكون في تحويل الإسلام إلى كنيسة وكهنوت أي إلى مسجد سيتحول بالممارسة إلى معتقل أليف للإسلام يرفد العمل فيه فئة من الناس منفكين تماما عن نبض الحياة اليومية لعموم الأمة الإسلامية التي تعاني من الثالوث التاريخي المدمر: الطغيان السياسي وسوء توزيع الثروة والتحلل الاجتماعي. أما المجال الثاني الذي ستنشط فيه حركة الولايات المتحدة فهو دعم المقدرة القمعية للنظم السياسية في العالم الإسلامي وتزويدها بثقافة القمع ومبتكراته لكي تقوم بتصفية الحركة الأصولية الإسلامية بشتى راياتها ومسمياتها وتشجيع كل الأطياف السياسية الأخرى المناوئة للأصولية الإسلامية تماما كما حصل في مرحلة السبعينيات عندما أدركت الولايات المتحدة ان الحركة الأصولية الإسلامية هي خير سلاح تشهره ضد الاحتلال السوفياتي للأفغان.
ونتوقع أن تولد هذه الحركة الأمريكية في هذين المجالين: علمنة النظم السياسية وعولمة القمع، نقول، نتوقع أن تولد ـ كنتيجة لذلك ـ المخاض الداخلي ضمن الأقطار الإسلامية بين الذين يؤيدون المسعى الأمريكي والذين يعارضونه. وسوف يساهم ذلك المخاض في إنضاج الإطارات الحركية للأصولية الإسلامية وابتكار آليات جديدة للعمل المضاد للولايات المتحدة على رقعة شاسعة جدا من هذا العالم (ما بين جاكرتا ونواكشوط)وستجد الولايات المتحدة من الصعوبة بمكان السيطرة على

تطوراته ووتائره مهما أبدت النظم السياسية في العالم الإسلامي استعدادها للتعاون مع المجهود الأمريكي.
لقد أصبح واضحا ان الضغط الاستراتيجي الذي تمارسه الولايات المتحدة على الحركة الأصولية الإسلامية سوف يساهم ـ مستقبلا ـ في بلورة مقاومة إسلامية عالمية لم تكن قد توقعتها من قبل. إن توغل إدارة بوش في المجالين المذكورين ينم عن ضيق أفق سياسي وتحركه عوامل أمريكية داخلية محضة مرتبطة باعتبارات انتخابية أمريكية لكنه سوف يفرز وضعا شعبيا ـ خاصة في آسيا ـ مناصرا ومؤيدا للأصولية الإسلامية ومناهضا للهيمنة الأمريكية.

موضوع أسرى القاعدة وطالبان في جوانتانامو بات نقطة خلافية بين الادارة الامريكية والاتحاد الاوروبي. لقد أبلغت كل من فرنسا وألمانيا الادارة الامريكية ـ رسميا ـ قلقها من الطريقة التي يعامل بها اسرى القاعدة وطالبان في المعتقل الامريكي في جوانتانامو. كما شدد الاتحاد الاوروبي ـ بعد مناقشات مطوّلة في البرلمان الاوروبي في سترازبورج ـ على ضرورة حماية حقوق المعتقلين هناك وعدم خرقها من قبل السجانين العسكر الامريكان. ولم يشذ عن هذا الموقف ـ للأسف ـ سوى المملكة المتحدة وكندا غير ان الصحافة البريطانية واعضاء مجلس العموم في لندن لم يقصروا في نقدهم اللاذع للادارة الامريكية.
لقد تعمدت ادارة المعتقل في جوانتانامو اهانة المعتقلين من خلال حلق لحاهم مع علمها بان هذا الامر ذو علاقة بالالتزام الديني للمعتقلين. أكثر من هذا فان تقييد اياديهم واقدامهم بالسلاسل طوال الوقت ليلا ونهارا هو من الامور التي لا يمكن تبريرها أمنيا خاصة اذا علمنا بان المعتقل يقع في جزيرة في خليج جوانتانامو تحيط بها مياه عميقة معروفة بانها مرتع ومرعى خصب لاسماك القرش كبيرة الحجم بحيث تصبح فكرة الهرب انتحارا محققا. لقد نقلت الادارة الامريكية هؤلاء المعتقلين من افغانستان الى جوانتانامو بطائرات عسكرية في رحلة استغرقت سبع عشرة ساعة كان خلالها جميع المعتقلين مربوطين بسلاسل وموثقين بمقاعدهم بعد ان تم حقنهم بالمخدر ليفقدوا وعيهم.

رامزي كلارك وزير العدل الامريكي الاسبق تقدم مع بعض المواطنين الامريكان وبالنيابة عن مائة وعشرة من المعتقلين في جوانتانامو، نقول تقدم بمذكرة للقاضي الفيدرالي الامريكي في مدينة لوس ا نجلوس مؤكدا ان استمرار اعتقال اعضاء القاعدة وطالبان في جوانتانامو مناقض للدستور الامريكي والقيم السياسية التي اشتمل عليها كما ان نقلهم من افغانستان وبالطريقة التي تمت ما هو الا قرصنة وخطف غير مبرر ووعد القاضي الفيدرالي في لوس انجلوس السيد هوارد ماتز Howard Matz بالنظر في الموضوع ودراسة مداخله القانونية. بالاضافة للمعتقلين في جوانتانامو هناك حوالي 475 منهم ينتظرون نقلهم من افغانستان.
جوني ووكر ليند الفتى الامريكي الابيض الذي انضم الى طالبان وقاتل في صفوفهم لم يتعرض الى المعاملة الحاطة بالكرامة او الاهانة بل اودع السجن ـ ليس في جوانتانامو ولكن في فيرجينيا حيث تمكن من اللقاء بوالدته ومحاميه وظهر في التلفزيون وهو بصحة جيدة يمشي بدون سلاسل ويناقش القاضي ويوزع الابتسامات على الصحفيين وهو أمر يفضح العنصرية الامريكية التي ما زالت راسخة في المؤسسات العليا للنظام الامريكي.

إن معظم المعتقلين في جوانتانامو هم من السعوديين واليمنيين والمصريين والكويتيين والفلسطينيين والاردنيين والافغان والشيء اللافت للنظر ان منظمات اهلية في اوروبا تتحرك للدفاع عنهم بينما يتقاعس العرب والمسلمون في هذا الامر.
من التداعيات الخطيرة للحملة العسكرية الأمريكية في الأفغان هذا التفاهم الضمني بين الولايات المتحدة من جهة وروسيا والهند والصين من جهة اخرى. جوهر الصفقة هو: تفعل الولايات المتحدة ما تشاء في بلاد الأفغان مقابل ان يفعل الروس ما يشاءون مع المسلمين في الشيشان وأن يفعل الهنود ما يشاءون مع المسلمين في كشمير، وأن يفعل الصينيون ما يشاءون مع المسلمين الصينيين في اقليم سينكيانج (شرق تركستان) الخاضعة لسلطة بيجين. لذلك سنلاحظ انه مع تصاعد المذبحة الامريكية ضد القرى الافغانية والريف الأفغاني الذي يؤوي كوادر طالبان وتنظيم القاعدة، كذلك يرافق هذه المذبحة، مذبحة روسية ضد المسلمين في الشيشان ومذبحة هندية ضد المسلمين في كشمير ومذبحة صينية ضد المسلمين في سينكيانج (الاسم الرسمي الذي تعتمده بيجين لتركستان الشرقية).
في الصين تدور نقاشات علنية (في مجلس الشعب والصحافة والتلفزيونات وكومونات الشبيبة الخاضعة للحزب الشيوعي الحاكم، عن كيفية استئصال المسلمين من سينكيانج. لا بل تشكلت لجان رسمية لدراسة التكنيكات التي لجأت اليها فلول اللاجئين الاوروبيين الاوائل الذين هاجروا الى الولايات المتحدة في تصفية أصحاب الأرض الشرعيين (الهنود الحمر) وذلك لتطبيقها مع المسلمين في سينكيانج. ليس هذا كلاما نبتدعه من عندنا بل هو ما يقرره اكاديمي امريكي مختص في الشؤون الاسيوية البروفيسور دور جلادني DRU GLADNEY المحاضر في جامعة هاواي في مقابلة مع الهيرالد تريبيون. لقد قامت السلطات الصينية -حسب البروفيسور جلادني- باغراق الاقليم المسلم بمهاجرين جدد من عنصر (الهان HAN) وسلمتهم كل اطارات الحكم المحلي وفرضتهم فرضا على الأغلبية المسلمة هناك ومن يحتج من المسلمين فمصيره إما النفي او الاعدام او السجن. لعلم القارىء يبلغ المسلمون في سينكيانج حوالي 17 مليونا بالرغم من ان بيجين ترفض هذا التقدير وتدعي أنه اقل من ذلك بكثير.
هذا التواطؤ بين الولايات المتحدة والصين والهند وروسيا ومن يدور في فلكها من جمهوريات آسيا الوسطى سيكون له اثر كبير في تصعيد الحملة على المسلمين في تلك المناطق - تحت مظلة مزعومة بمناهضة الارهاب- لكن في الوقت نفسه سوف يولد هذا الضغط الاستراتيجي وهذا التطهير العرقي ضد المسلمين هناك، نقول سوف يولد المناخ المطلوب لقيام مقاومة اسلامية اكثر تنظيما وابعد أثرا.